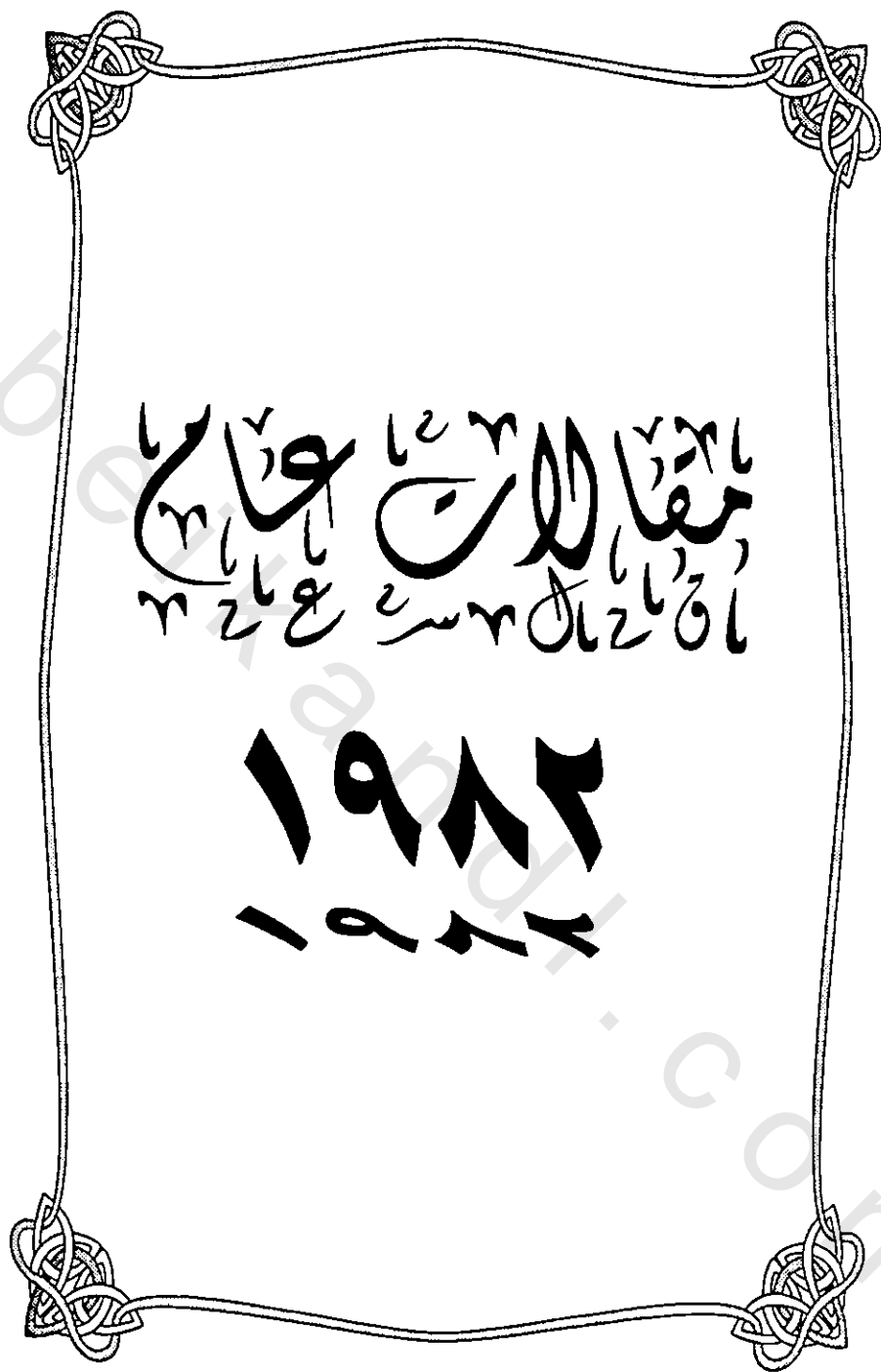




obeikandi.com

١- وطني

يا زهرة الخلود يا أنشودة الحياة وسرها الدفين الخالد، يا أجمل نداء في الوجود، يا نبع حب وود، ويا نهر حنان جار ينساب بين جبال "سبين غر" و"هندوكش" و"بامير" وهضابها، يرقرق نسمتها.. ويرطب عيرها، ويندى قسوتها القاسية بين جبالها وهضابها.

وطني:

يا حكمة لها أسمى المعاني وأرق التعابير، يا شمس حياتي وحياة ملايين المسلمين في منازل الأفغان البؤساء في هذه الأيام، يا شمس حياتنا التي لا تغيب ولا تختفي، إليك أكتب وطني كلمة مست شفاف قلبي حين أنطقها حتى أحفظ حلالة طعمها وجلالة قدرها من أن يمتزج بمرارة الحياة في الغربة والبعد عنك.. وطني: يا طائرا ميمونا يرفرف في سماء حياتي في الغربة ويظللها بغيوم تَطُر لي غزير الكلمات العذبة المعبرة، يا صوتا ينساب بهدوء وبلطف يعانق ذرات الهواء الندية السائرة نحو الشرق، ويختلط بقطرات الندى السرمدية الآتية من الشرق، ويأبى يا وطني إلا أن يصل إلى معطرا رقيقا ناعما حنونا تماما كما أنت يا وطني، وإلا أن يصل إلى ملونا بالدماء الزكية الحمراء.. بدماء الشهداء في الجبال والسهول والهضاب والوديان. وطني: إليك أكتب يا طيفا جميلا يحرس بابي سلاحه سلاحى، وسلاحى حبه الأبدى، يا وطننا يا أملا يبعده عن فؤادى الرزايا، ويدفع عني المموم والغموم، إليك أكتب وبماذا أجود وبماذا أقول يا صاحب أطهر ثغر فى الوجود، منه يا وطني استقيت رحيق حياتي، وأنرت نبراس دربي ومصباح طريقي الصعب، ومنه يا وطني تعلمت وعرفت أن للحياة طعما جميلا كنسمات ثغرك

الجميل، نسمايك أروع من قصيدة الخلود فى هذا الوجود، نسمايك يا وطنى رسالة فيها طهر ونقاء و حياة، يا وطنى يا زهرة الخلود التى لا تفتنى، يقوم التاريخ ويموت، وتشل حركة الزمن ويدور، وأنت يا وطنى تبقى وطنى الذى أحببى وأحبه، إليك أكتب وأنا أذكر روحك الخالدة الهائمة الخفية التى تنتقل حولى فى أجواء الكون، ستبقى يا وطنى نقيا كالنور، صافيا كنهر حنانك حين تضمبى روحك الصافية النقية الطاهرة ساعات حزنى فى البعد عنك.

وطنى:

يا أسمى حب فى الوجود، أملى أن أبقى على صدرك الحنون لأحفظ قلبى المسكين من العناء، وطنى نسمايك الطاهرة سر وجودى، أحياء براثة وجودك، ويباركنى الله ببركة الجهاد فى سبيلك، فياليتنى أستطيع أن أجسد حبى لك، وأقدم حياتى فداء لك يا وطنى.

وجودك فى نسمايك الآتية من الشرق روحى الذى يبعث فى نفسى الحياة، وتدفعنى إلى الجهاد، إلى الفداء، إلى التضحية.

بدموع الشوق العميق أكتب اسمى إليك، وبحبك العظيم أنسج عواطفى الدافئة، وبعطفك الجميل يا وطنى الجميل الحنون أنير قلبى ليشارك فى الجهاد والنضال مع المجاهدين المناضلين. يا زهرة الخلود يا وطنى بخشوع قلبى لحبك الطاهر أوقع اسمى فى سجل المناضلين، وبصفاء سماءك الصافية أوقع اسمى فى سجل المجاهدين بالقلم وبالقلب، وبالإحساس الصافى.

بعيدا عنك يا وطنى أمضغ الآلام وأبحر نحو اليأس، لا أمل يداعببى أن ألقاك، وأدفن فىك آلامى وأحزائى، وبعيدا عنك يا وطنى، يا كل المنى والأمل تغتالنى الأحلام، وتأخذنى نحو النهاية، وهنا فى عالم الأوهام والآلام أشعر أن ما فىك

اليوم أعظم من مجرد نوحهم، فأصرخ.. هل هم الغرباء أم أنا الغريب هناك، فأسمع
رجع صوتي من قراءة نفسي الأليمة.. يعود ليقل: أنا الغريب هناك، أنا الغريب
في وطني، وفي هذه نغية والغربة أحلم لو أعود إليك، إلى الأرض التي حضنت
طفولتي وصباي، ولكن ليس عندي سوى الأحلام التي أزرعها، وأرفع رأسي نحو
السماء لتزوي ما زرعت يدي، ولتزوي ما زرعت يد الجهاد والنضال.. جهاد
الصفافية ونضال الصفافية في ذلك الوطن الكبير، وفي ذلك الوادي الذي تناثرت منه
شرارة الجهاد المقدس الصفافي.

حي الجامعة بجدة

١٤٠٢/٦/٢١ هـ = ١٩٨٢/٤/١٥ م

٣- الفتيحة الرجل في بلاد الأفغان

لم يصدق الصبي الأفغانى "الصافى" أذنيه الواعيتين، لقد خيل إليه أنه يحلم..
عض شفته فتألم، وقرص خده فتألم، ثم ازداد ألما على ألم وهو يشد شعرات من
رأسه حتى كاد أن يصرخ، فهو إذن ليس بواهم، كما خال وطن، وتأكد أن كل
ما ينتهى إلى سمعه هذه الساعة واقع حى لا ريب فيه ولا شك.

وعاد الأفغانى الصغير يرهف السمع، فتتناثر فى أذنيه عبارات عرف منها كل
شيء، إن فى البيت فدائين مجاهدين، هؤلاء الذين يقضون مضاجع الأعداء الغزاة،
ويزرعون الرعب فى أفئدة الجند المحتلين، ويتحدون جيروت القهر لا هيايين ولا
وجلين، ويوقدون فى مآقى الصغار الغضب.

الفدائيون المجاهدون فى بيتنا نحن؟! لقد أصبح الحلم حقيقة، فأى فرح هذا
الذى نحن فيه هذه الساعة؟! وكادت صرخة تنطلق عالية من شفثيه الصغيرتين
المضطربتين، فقد كانت فرحته فوق احتمال صبي لما يبلغ الحلم.. فى الثانية عشرة
لا يتخطاها.

ترى ما أشكال هؤلاء المجاهدين؟! هل هم مثلنا يأكلون ويشربون وينامون؟!
ولكنهم لا ينامون، وأبوه أيضا مثلهم لا ينام، فهل هو مثلهم مجاهد؟ وشعر
بالزهو، وتبسم، ثم ما لبث أن قطب حاجبيه، ومضى يتقلب فى فراشه، وقد
تملكته الهواجس.. أويكون أبى مجاهدا؟ أو كل من لا ينام ليلا مجاهد وفدائي؟! فيها
أنا ذا لست نائما، وقد انتصف الليل، وسكنت مخلوقات الله، حتى أمى الحبيبة
التي تزرع أرجاء الدار مئات المرات كل يوم جيئا وذهابا كالنحلة، فى سابع
نومها، لا تدري من أمرها شيئا، ولكنى -واحسرتها- لست مجاهدا، لست فدائيا،

رغم انتمائي إلى صافية كونر وأخذته الحيرة وأخرج رأسه من تحت البطانية البالية يشاركه فيها أخواه الصغيران ويحذر بالغ شق جفنيه يستطلع ما يجري حوله من الأحداث وما يراه من الحركات، وتنفس الصعداء مطمئنا، وهو يتأكد أن كل ما في البيت غاف، واختلطت في نفسه البريئة مشاعر الرهبة والزهو والشجاعة والخوف والإقدام والتردد قبل أن يغلبه حب الاستطلاع، وقبل أن يقوم من سريره منتصبا مستطلعا.

وبدأت دقات قلبه الصغير تتسارع حتى لقد خشى أن يسمعها كل من في الدار، وأخذ هذا الأفغانى الصغير الذى ينتمى إلى الصافية، يتلفت حوله، ثم دنا من خرق الباب يختلس النظر اختلاسا.. لقد رآهم فتية صغارا لا يتعدى أكرهم العشرين يقودهم شيخ وقد بلغ من العمر عتيا.. يصخبون ويثرثرون ويضحكون، فاشتدت به الحيرة، وانتصبت قامته الصغيرة.. حتى فى أطوالهم الجسدية لا يكادون يزيدون عليه، فلم لا يكون مثلهم إذن مجاهدا؟ ووطنه فى حاجة إلى الجهاد والفداء. وتخيل الصبى الأفغانى أنه واحد من المجاهدين.. يخترق غلسة الليل بألف عين.. بألف قنبلة يفجرها حمما فى وجوه السفاكين.. يخوض فى برك الدماء.. يحطم أغلال الأسرى المجاهدين.. يحتضن السمرة فى عيون الرجال الذين يجاهدون، ويبنى مع الصغار على الشواطئ دورا، ويلهو بأمواج الأنهار..

وأسرع يندس فى فراشه المتواضع، وقد طارت به الأخلية والأطياف فى كل صوب، ثم ما لبث أن أغفى، وقد استيقظ الصغير على يد أمه تهزه برفق، ثم سمع أمه تنهره بحنان قائلة "ما بك يا بنى؟" ألا تريد أن تقوم وتنهض؟ لكأنك سهرت الليل كله!! وسرت فى بدنه رعدة عنيفة، فقد مثلت أحداث الليلة كلها أمام عينيه، كانت الدار ساكنة إلا من أصوات الأهل يعدون العدة، كل لوجهته التى

هو موليتها، حتى ليطوف في جوانحه الآن شك وتردد في حقيقة ما قد رأى، وما قد سمع ليلاً، ولكنه لا يلبث أن يتلاشى ذلك كله أمام اليقين الذى يملك عليه نفسه الصغيرة..

وراحت عيناه الفلقتان تلاحقان الأم الحبيبة الماضية فى شأنها تلقى الكلم هنا وهناك، وتنتقل هنا وهناك عادية بسيطة، رائعة قوية. وود الصبى لو يضمها إلى صدره هذه الأم المجاهدة المجهولة ككل المجاهدات الأفغانيات من قبائل الصافية، وينهى إليها بما يعرف من الأسرار العظيمة.. ما أعظمها أما، وما أعظمها مجاهدة! ثم حمل الصبى الأفغانى حقيقته المتواضعة وخرج متوجهاً إلى مدرسته.. دخل المدرسة، ودق الجرس، وهرع التلاميذ إلى مقاعد الدرس فى الفصول مرحين صاخبين، وجلس الصبى ساكناً لا يريم، ووقف التلاميذ احتراماً للمعلم فوقف، ثم جلسوا فجلس، وطار به الخيال على جناحي صقر: أين يا ترى بلغ الفتية الرجال الدرب، وهل ذهب أبوه معهم؟ آه، لو كنت مجاهداً مناضلاً مثلهم!

فيا شجر بلادى خيم على المجاهدين المقاتلين، وسر بهم إلى النصر المؤزر بالليل، أمددهم بالعون يا رب المجاهدين فى تلك الجبال الراسخات وأوديتها الصعبة المرور المحاطة بالأعداء والخونة من كل جوانبها.. وأشرق محيا الصبى بالبشر وبشئ من السرور العظيم.

ثم نهته حركة بالقرب منه، فالتفت إلى مصدرها ليجد المعلم فوق رأسه يتسهم، ويسأل.. لماذا أنت شارد البال والحال؟ واحمر وجه الصبى الأفغانى وخشى أن يكون المعلم قد قرأ أفكاره فأغضى، وصبر.. كلا، لن أقول للمعلم شيئاً، لن

أفضى إليه ما بداخل نفسى من الأفكار، وما شاهدته بالليل.. ونظر المعلم فى عينيه، وهز رأسه، ثم تركه مع أفكاره، ومضى ليلقى الدرس على التلاميذ، وأحس الصبى بالراحة والطمأنينة، قائلاً الحمد لله. وجالت عيناه فى وجوه التلاميذ.. آه لو يدرون!

وأحس أنه يكبر ويكبر حتى لقد ملأ الحجرة.. لقد استطاع أن يحافظ على السر العظيم، إذن فقد أصبح رجلاً يمكنه المشاركة فى نوع من الجهاد.. وفجأة اقتحم ثلاثة من عملاء العدو الحجرة على التلاميذ الذين سرعان ما تغلبوا على المفاجأة بالاحتواء، وتحفzروا فى أمكنتهم للمقاومة والدفاع، وشاهد الصبى معلمه وهو يجادل العملاء بغضب شديد، فأكبر فى نفسه هذا المعلم.. أليس للعلم وأهله، ولحرم العلم والمعرفة حرمة؟! ثم رآهم وهم يحيلون أعينهم فى وجوه التلاميذ كأنماهم يبحثون عن شىء قد أحسوا بوجوده بين الصغار.. وقد حذق الصبى بدوره فى أعينهم التى تنبئ عن الخيانة.. وتحذاهم ببراءة الصبيان.. أنه لن يكشف لهم السر العظيم الذى يعرفه بالتأكد.. لماذا هم هنا فى بيته وبين أهله، لقد شاهدتهم بأم عينيه يعدون العدة لأداء مهمة الجهاد المقدس.. وقد حققوها بدقة، وأوشك أن يخرج لهم لسانه أن موتوا بغيطكم لقد حقق الفتية الرجال الهدف بكل دقة، وتمنى من كل قلبه أن تمكنه الظروف من أن يزف هذه البشرى إلى هذه الوجوه المسودة بالفزع والرعب!

وارتبك العملاء، وشرعوا يهددون التلاميذ الصغار بقبضات أيديهم، ويرفعون الرشاشات فى وجوه هؤلاء الصغار من التلاميذ وما لبثوا أن غادروا المدرسة

خائنين شائمين دون أن يبوح لهم الصبى الصغير بالسر العظيم الذى يعرفه.. وظل الصغار يهتفون، ويهللون، ويكبرون، ورأى الصبى فى هؤلاء الصغار الفتية الرجال..

وعزم على أمر، وصمم أن يحققه.. كانت الساعة تقترب من الثامنة ليلا حينما اتخذ بضعة من الصغار مكانهم على جانبي الطريق فى وادى ييج بالقرب من مدينة نكلام وقد تسلح كل منهم بما تيسر له من السكاكين والمدى والعصى والحجارة استعدادا لتنفيذ مهمة الجهاد.. وكان الصبى القائد يتنقل من مكن إلى مكن يطمئن ويشجع، ثم يعود وينكص إلى موقعه يترقب بحذر شديد.. ومن نافذة بيت من طين وحجر متكئا على سفح التل المقابل كانت تنهاى إلى مسامع الصغار المتربصين أغنية: "الفتية الرجال":

الفتية الرجال يولدون ويعثون، يزرعون فى ربي الحمى سنابل، ويزهرون زهرا و نرجسا، لظى قنابل تشتعل، وتفجر العيون أنهرا من الدماء، وبالفداء ينسجون خضرة الربيع، روضة من الخمائيل فى وادى ييج، لا عاش الذى يروع الربيع وطوره المغردة، فى عيون الفتية الرجال، فى بلاد الأفغان.. فى منازل الصافية.

فاضطرم الصغار حماسا، وهتف التلاميذ همسا: "لا عاش من يروع الربيع" وأقبلت سيارتان عسكريتان معاديتان، وبهما العملاء والمستشارون من أسيادهم الروس، ورصدتهما عينا القائد الصغير، وأصدر الأمر بالتحفز والتنفيذ، وحلت اللحظة المناسبة، وانهمرت الحجارة على السيارتين المعاديتين فى وقت واحد، وبوغت فيهما العملاء، واضطربت إحداهما منحرفة بمن فيها إلى جرف حاد، واستطاع سائق الثانية بمجهود جهيد أن يقفها على جانب من الطريق متكئة على

صخر، فانهالت على من فيها من العملاء العصى والمدى والسكاكين التى كانوا يحملونها فى أيديهم الصغيرة.. فكان القضاء على العملاء والمستشارين.. ولم يتوان الصغار الشجعان، فقد ذابوا فى العتمة، وإن هى إلا لحظات أو بريهات حتى كانوا يلوذون ببيوتهم فى "شموند" وفى غيرها من لقرى من حول مدينة "ننكلام".

وحوصرت المدينة والقرى القريبة منها، وأخذت نعال العملاء تفرع الأبواب والنوافذ الموصدة.. وسبق الرجال بفوهات البنادق، وفزعت النساء، وانتزع الصغار من الأحضان، وتجمهر الصغار يستفزون العنجهية والبربرية، وطال على الناس الليل. ثم أشرقت الشمس، مع إحراق مدينة ننكلام، وتدمير القرى، وأنين الجرحى والأرامل والثكالى، وصرخات المعذيين من الصغار والأطفال والشيوخ.. وفى الصباح كان هناك فى فناء المدرسة مشهد من أروع المشاهد، كانت الأعناق الصغيرة تشرئب مزدهية فى زهو حتى لتوشك أن تطاول هامات أشجار الصفصاف والصنوبر الشاحخة إلى عنان السماء العالية بالكبرياء.

جدة

١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م

٣- اعتراف

كيف سأنزف دمي وسائر ما عندي فى هذا الليل الموحش للوطن البعيد والقريب، كيف سأفتح قلبي وما فيه من الآلام الدامية فى هذه الغربة؟! معذرة يا قلبي ويا فؤادى الدامى.. لقد سقط الزيف الأكبر، وسقط الكذب الأسود، وانكشف الزيف الأحمر فى القلب الأسود، وسقطت حرب الكلمات وانطلق الرصاص، سقطت أقنعة الحب والود، وأسقط الصديق المخادع فى أعماقى أحلاما من الرعب والخوف وأنواعا من الدمار والهلاك، وأصنافا من التشريد والتطريد، لا أملك -يا فؤادى الدامى- فى هذه الدنيا أكثر من اليدين الخاليتين الخاويتين، لا أملك فى هذه الدنيا غير شفق هذه الدنيا الأحمر بدم الشهداء فى ساحة الحرب، معذرة يا سيد الأوطان، إنى أتلاشى مثل النواة فى الفلاة ترمى للأغنام وللذئاب، شمسى فى الغروب، وحياتى إلى الخاوية، ظهري مقصوم، وساعدى مكسور، لم يورق جذر الشيطان صنوبرا ولم يثمر حتى الزقوم فى بلاد الأفغان، معذرة.. إنها مصارحة وطنية إسلامية، وكانت الوعود الكاذبة الخادعة بإرضاعى لبنا وعلا، معذرة يا سيد الخيرات ويا سيد السماوات، معذرة من وجع الكلمات ومن ألم العبارات، لم أدخل جنة عينيك الوارفة الشهداء لم أكتب فى حبك شعرا أو نثرا، لم أتعرض يوما دورية الجيش الأحمر ما كنت فارسا بطلا حين الزحف الوحشى الأحمر على جبال "هندوكش" و"سين غر" ما كنت البطل الوطنى المغوار.. لا شئ أنا، ماذا أفعل فى أحضان الهم والغم الورقية الحمراء؟ أبكى أبحادا غابرة فى "خير" و"ميوند" ماذا أفعل؟ أصبحت طرفا فى المنازعات والثارات القبلية أو الطائفية؟ أو شجب الهجمات العدوانية المدمرة؟ أو عضوا فى

الأحزاب والتنظيمات المتصارعة على لا شيء؟ ماذا أفعل؟ أبحث عن وطن، أبحرأ أحزابا تأكل أحزابا! ماذا أفعل؟ ونحن أشلاء تتمزق وتتقطع! ذاكرة ناسية وحدود ضائعة فى هذا التيه الصحراوى، فى هذا التيه الجبلى.. فى أودية "كونر" فى أودية "بكيتا" وفى أودية "بدخشان" وفى سهول كندهار وهرات وبلغ ماذا أفعل؟ نفسى تكره نفسى، إنى أصغر من حجر فى "شموند" يقذفه طفل فى وجه القتلة الوحوش الحمر وفى وجه أشباههم.

ماذا أفعل؟ هل فقدنا أنا ولغتى الإحساس أم محكوم علينا بالعجز والإفلاس! معذرة يا سيد الأحوال معذرة من هذه الحال فى هذا الزمان.. إن آلاما وأشياء تنعى آلاما وأشياء أدهى وأمر، لم تفتح وردا أبيض أو أحمر للأحباب أو للأصدقاء، ولم تتجمع أعيادا فى الأعين للغياب لكن الغصة فى الحلق تخنقنى والبعد البعيد والبعد الجارف يخنقنى، ماذا أفعل فى هذه الدنيا.. تعذبت لكى أعرف ماذا أفعل؟ وكيف أسير؟ تعذبت لكى أعرف معنى الفعل ومعنى السير فى المواجهات الإجبارية مع الوجود الإجبارى لهذا العدو الغادر فى هذا البلد العزل.

حى الجامعة بجدة

١٩٨٢/٤/١٥ = ١٤٠٢/٦/٢١ م

ك- بالوعة المجازة الهندية

بالوعة الهند غاضبة وثائرة وحاقدة لأن المجاهدين الأفغان يناضلون ضد ما يجري في أفغانستان المسلمة احتجاجا على الاحتلال الروسي لهذا البلد الإسلامي.. بالوعة الهند غاضبة لأن المجاهدين والمناضلين الأفغان اتحدوا في نضال إسلامي جماعي رائع لتحرير البلاد والعباد من الروس وأعوانهم من أقصى البلاد إلى أقصى البلاد، وأعلنوا جهادهم ونضالهم ضد جرائم العدو الروسي في أفغانستان.

بالوعة المجارى الهندية ثائرة وغاضبة لأن وحدة فصائل المجاهدين والمناضلين الأفغان إنما تزلزل وجود الروس الذين يقدمون للبالوعة الهندية البوذية دماء المسلمين الزكية لتكون عنصرا فعالا لتأييد الاحتلال الروسي لأفغانستان المسلمة.

البالوعة الهندية الطافحة على حق في ذلك لأنها ضد كل ما هو إسلامي، وانتصار ما هو إسلامي خطر خطير على البالوعة الهندية الطافحة، وهي حينما تفعل ذلك إنما تقوم بتنفيذ ما يصل إليها من تعليمات لخدمة المصالح الروسية في المنطقة، كما أنها بحكم تكوينها البوذي تكره المسلمين، وبالأخص المسلمين الأفغان الذين حكموا الهند قرونا، وكونوا هناك إمبراطورية إسلامية، وهي تتمنى إبادة المسلمين الأفغان بدليل أنها لم تحرك ساكنا للأعمال الإجرامية التي يمارسها الروس في أفغانستان طيلة السنوات الماضية، ولم تقم بشجب أو استنكار الاعتداءات الروسية على المسلمين الأفغان، ولم تفعل شيئا سوى أنها استنكرت وأدانت جهاد المسلمين الأفغان، ونضالهم لطرد الروس، وتحرير البلاد، ونسيت أو تناست ما قام به الأفغان من نشاط فعال، وما قدموا من مساعدات عملية لتحرير الهند وطرد الإنجليز من القارة الهندية.

بالوعة القاذورات هندية سعيدة باحتلال روسيا لأفغانستان، لأنها تنتقم لها من المسلمين الأفغان الذين قاموا بتدويخ الهند، وتكسير أصنامها البوذية من أمثال الغزنويين والغوريين والدرانيين.

بالوعة المجارى الهندية لم تأت في الحقيقة بجديد حينما نجدها تصرح وتكشف عن سريرتها، وما يدور في عقلها الباطن من أفكار حمراء، ونوايا سوداء تجاه أفغانستان ومسلميها المجاهدين الأبطال الذين دوخوا أسيادها الروس بيمانهم المنقطع النظير، كما دوخ أجدادهم الهند وأصنامها، وصدى ذلك ما زال يتردد في أرجاء الهند. إن بالوعة الهند وألوعة الروس في آسيا لم تأت في الحقيقة بجديد حينما نراها وهي تصرح وتكشف عن سريرتها الحمراء، فهي من الناحية الدينية علمانية في الظاهر، وتتعصب للبقرة في الباطن، وهي تمنى أن تأكل لحم المسلم، كما يأكل المسلم لحم معبودتها البقرة، وهي خائنة عميلة وجاسوسة حاذقة للروس، تقرر بأعمالها الدنيئة هذه تحت ستار الحياد، وقد اتخذت هذا الستار الكاذب ذريعة لمهاجمة المسلمين في أفغانستان، وتأييد الاحتلال الروسى في أفغانستان المسلمة، وبهذا السلاح الخطير تحارب المسلمين في الهند، وفي باكستان المسلمة أيضا. وأهم ما في سجل بالوعة الهند الطافحة هو تعاملها غير الشريف مع المسلمين في الهند، وفي غيرها من البلاد الإسلامية، وإذا ما أردنا أن نبين شيئا من مراقفها فإننا لا نذهب بعيدا، ويكفى أن نلقى نظرة على سلوكها مع المسلمين في الهند، وفي كل من باكستان وأفغانستان، وليس ذلك إلا لأنها عميلة للشيوعية الروسية الحمراء، وغير راضية وغير مرتاحة لهذا النضال البطولى لفصائل المجاهدين الأفغان، وتطالب في تصريحاتها بأن يأتى الحل من داخل أفغانستان التى تحتلها

روسيا الحمراء، وهى فى ذلك ليست سوى بوق ينفخ فيه كل أعداء المسلمين الأفغان سواء كانوا فى موسكو أو فى كابل.

بالوعة الهند الطافحة غاضبة أشد الغضب لهذا النضال الأفغانى، وهى لذلك تطالب بالحل من داخل البلاد الأفغانية حيث أسيادها الروس وعملاؤهم، وفى نظر بالوعة الهند الطافحة أن الجهاد، ونضال الشعب الأفغانى لا يجرر أفغانستان، ولا يعيد لثلاثة ملايين من المهاجرين الأفغان حقوقهم فى الدين، وفى الوطن، وفى تقرير المصير.. ويجب فى نظر تلك العجوز الطافحة أن يأتى حل القضية الأفغانية من داخل أفغانستان.. من داخل موسكو، ومن أسيادها فيها.

والذين يعرفون أساليب الشيوعيين وعملائهم فى العمل والتعامل مع الشعوب يدركون حق الإدراك عمق مغزى التصريحات التى أدلت بها بالوعة الهند الطافحة فى الأيام الأخيرة خلال زيارتها للبلاد المقدسة.. إن ما تصرح به بالوعة الطافحة تكرار لتصريحات سبقها إليها حكام وعملاء للشيوعية من أمثال عميل روسيا فى إثيوبيا، وعميلها فى عدن، وعملاؤها فى بلاد أخرى تطلق على نفسها أسماء ما أنزل الله بها من سلطان.

إن الشعب الأفغانى المسلم قادر على تحرير البلاد من كل شيوعى أو عميل، إنه قادر على تخليص البلاد من السلطة الشيوعية التى تحاول روسيا الحمراء فرضها على أفغانستان لتغير بها وجه التاريخ الإسلامى لأفغانستان المسلمة، وندعو بالوعة الهندية الطافحة إلى ضرورة الامتناع عن مثل تلك التصريحات الجارحة، وعليها أن تبحث عن حلول للقضايا الملحة فى بلادها، وبخاصة تلك التى توجد بين الطوائف الهندية المختلفة.. إن التحديات والمشكلات العديدة تهدد كيان

المسلمين فى البلاد الهندية تتطلب من البالوعة الهندية الطافحة أن تبحث عن حل لها.. إنها حركات معادية للإسلام فى الهند بطلها الحقيقى البالوعة نفسها.

بالأمس أطلقت التصريجات كالصواريخ فى الديار المقدسة، وأول أمس أطلقت التصريجات فى ربيع الهند.. تبارك فيها احتلال عدونا لبلادنا، العدو فى معركة معنا ينفذ ويضرب، وهى فى معركتها معنا تصرح وتؤيد.. نحن بصراحة نحارب فى جبهات سياسية وعسكرية، وأعداء سياسيين وعسكريين.. حياة أبنائنا فى المدن الأفغانية خلال لعدونا المحتل، وحياتنا السياسية خلال للبالوعة تلعب بها أمام أعين الناس ودون حياة.. من فداحة المصاب ومن عمق المصاب نمد بصرنا نحو الأفق نبحت عن الوسيلة وعن الطريقة.. وسيلة طرد العدو وعملائه، وطريقة تطهير البلاد، ولكننا لا نرى سوى الضباب يملأ الكيان الإسلامى فى كل مكان.. إنها مأساة يتعايشها عالمنا الأفغانى، كل يوم آلاف من الأفغان تموت بقنابل علو غادر، وكل يوم آلاف من الأبرياء.. تودع الحياة فى أسوأ ظروف، وفى أشد حالات، وهناك كثير من الأطفال الأفغان الذين يعيشون محرومين من الأمهات والآباء، وآلاف آخرون يعيشون مبتورين مشوهين، ما أصعب على الإنسان أن يرى طفلا صغيرا قد شوهته الحرب! أليست هذه هى المأساة الكبرى التى نراها فى أفغانستان؟ ولكن البالوعة لا ترى ولا تسمع، لأنها بالوعة..! فى كل يوم من أيام الأسبوع، والشهور، والسنين تطالعنا الصحف عن مقتل شاب، عن مقتل شيخ، عن مقتل امرأة، عن مشهد طفل برىء، ما ذنب هؤلاء جميعا، ما ذنب الفتيات والنساء حين رفضن الاستسلام ورمين بأنفسهن فى نهر "كونر" خوفا من الوقوع فى أيدي جنود الاحتلال، وأعوانهم الأفغان الشيوعيين الذين باعوا أنفسهم للشيطان؟! هل هذا يا صديقة الروس ويا عميلة الشيوعيين، ويا بالوعة الهند

الطافحة - لا يسمى مأساة؟! أنت أيتها القابعة فى صومعة البوذية ألا تفهمين ما أقوله؟ كيف لى أن أراك، وكيف لك أن تفهمى، وأنت القابعة فى صومعتك، فى أبراج العاج، وقد فقدت الإحساس ولا تشعرين بما يجرى من حولك فى أفغانستان؟ أيتها النازفة الدامية! كيف استبحت إراقة دمي؟ وكيف ارتضيت بطعنة الغدر لشعب طالما وقف جنبك ليساعد الشعب الهندى العظيم لينال حريته واستقلاله؟ أيتها الغافية بين جنبات آلاف وآلاف من القتلى والجرحى والمتوجعين والمتوجعات، كيف استطعت الصبر، كيف رشقت هؤلاء جميعا بنظرة الخيانة إرضاء للشيعوية والشيوعيين؟ لا.. ليس لك حق فى ذلك، وأنت تقودين شعب الهند العظيم الذى ذاق مرارة الذل والهوان سنين طويلة أيام الاحتلال والاستعمار، أنسيت الزحف الصينى على الهند؟ هل أنت أيتها العجوز.. أيتها البالوعة القديمة البالية فى غفوة الحياة خدمة للشيعوية الحمراء..؟! دورك آت لا محالة، كما أتى دور أمثالك من العملاء والخونة.. ألا تذكرين ألا تعتبرين أيتها البالوعة البالية؟!

افهمى أيتها البالوعة.. إن الشعب الأفغانى يجود بنفسه، ويقدم روحه المعنوية والمادية رمزا لكل معانى الرفض والكبرياء لبيد ظلام الاحتلال، إنه رمز لكل شعب مؤمن، إنه يسقط ويقدم وجينه يشرق بالبطولة وبالانتصار لله وللوطن المسلم، ولكل القيم الإسلامية من أجل أن تظل الثورة الأفغانية الإسلامية حاملة لواء التحرير، هل تفهمين هذا كله يا أم البالوعات، وبالوعة البالوعات؟!

الإيمان بالبطولة فى سبيل الله والوطن يدفعنا أن ندفع الثمن.. ثمن التضحية والفداء، وأن يقف كل مؤمن بعقيدته بדרب الشعب الأفغانى، والإيمان بالبطولة الإسلامية هو الذى دفع الشعب الأفغانى الأبى أن يجسد البطولة بالعمل الصادق، والسعى الجاد، والدعم البطولى لتظل البطولة على كل فرد مؤمن بالقضية إيمانا

صادقا لا يتزعزع، وإيمان بالبطولة لإيمان بحقيقة ثابتة لا تعرفها البالوعات وأمثال البالوعات، الإيمان بالبطولة لإيمان بالحق والواجب، والتزام بالمسؤولية النضالية من أجل بقاء كريم لأمة تملئ إرادتها واحترامها على العالم فى ثقة و يقين، وهى أى البالوعة محرومة عن هذه النعمة.. نعمة الحرية والإرادة الحرة، لأنها بالوعة البالوعات، وقاذورة القاذورات.

فى جبال أفغانستان شعب يعلن الثورة، ويرفض الاحتلال، ويرفض القيود، ويتحدى أغلال بريجنيف، وغدا ستشرق شمس الحرية، وغدا سيمزق النور سحيف الظلام، وسيجرف سيل الحرية جميع البالوعات بما فيها من القاذورات. لقد أفرعتنى تصريحات البالوعة البالوعية فى أقدس البقاع، وفى أحسن البلاد، وهذه أيضا مأساة إسلامية أخرى، لقد نسيت البالوعة الهندية الطافحة الفتن والقلاقل التى تحدث فى بلادها، ومدت يدها البالوعية لمساعدة أسياها الروس، وأيدت احتلالهم الأحمر الدامى لأفغانستان، وهذا هو شأن العملاء دائما، يقدمون خدمة الأسياد على مصالحهم الوطنية والقومية.

وأجمل ما فى الحياة لحظات الرحيل من صخور الدموع والدماء إلى مرافئ الشموع والضياء، فتحية لكم أيها الأبطال الأفغان، فقد صرتم حديث العالم، وأصبحت أعمالكم البطولية أوسمة فخر ومجد، تقلدون بها جيد أمتكم الإسلامية، رغم أنف البالوعات، وستصفو أفغانستان بجهادكم صفاء سمائها الصافية، و صفاء أنهارها النقية، وستظل البالوعة بالوعة طافحة، لأن هذه هى صفتها وطبيعتها، فتحية طيبة لكم يا أبطال الشعب الأفغانى الصافى، تحية لكم أيها الإخوة المجاهدون الصابرون، تحية لكم يا من تشترون بالجوع، والظمأ، والظلام، شرف الأمة الإسلامية، وكرامة الشعوب الحرة وكبرياءها، تحية لكم يا أبناء

الأفغان وأنتم تواصلون رفضكم للذل والهوان وتحدون الشيوعيين الجبناء
بشموحكم الإسلامى، وثباتكم الأفغانى، وقوة إيمانكم، وصلابتكم، تحية لكم من
كل الوطن الإسلامى الكبير، تحية إعزاز وتقدير وإجلال، نرفعها إليكم تقديرا
لشجاعتكم وبطولتكم، تحية لكم وإخوانكم فى كل شبر من أفغانستان الأبية
الصابرة المجاهدة، تحية شكر وعرفان بالجميل لهذا الوسام الغالى الذى تقلدونه اليوم
لأمتكم الإسلامية، تحية لكم، فقد صرتم حديث العالم، وأصبحت أعمالكم
البطولية أوسمة فخر ومجد تقلدون بها جيد أمتكم الإسلامية، جيد أمتكم الصافى.

حى الجامعة بمجدة

١٤٠٢/٧/٢٥هـ = ٢٧ ثور ١٣٦١هـ ش = ١٩٨٢/٥/١٨م

٥- مغزوفة حب لأفغانستان

يا وطنى الجريح، يا حبي الدفين، حبك يرقد فى وجدانى، وفى تفانىك يا وطنى أجد نفسى فى أمان، إنك يا وطنى أصلى أنتمى إليه، ونورى يضىء طريقى، وأملى أعيش لأجله، أنت مصدر استمرارى فى الحياة، لا أملك الآن سوى حبك، دعنى أَللم فى ضوء حبك بقية عمرى ليتمكن لى العيش بعمر أطول وأيام أكثر.

نحن أحبيناك يا وطنى منذ آلاف السنين ولم ينقطع حبنا لك ولم يزل، نحن رأيناك فى أحلامنا وفى طعامنا وفى أعمالنا وفى كل كياننا. ونحن نراك فى أعيادنا وفى تمنياتنا، وحبنا للأفغان هو سر استمرار بقائنا وسر خلود حبنا الأبدى.. إن أفغانستان هى التى وقفت مع الأفغان فى محنتهم وأفراحهم وفى تشردهم، وهى التى شددت من عضدهم ومنحتهم الأمل والحياة والاستمرارية فى الحياة، وباسم هذا الحب العظيم الأبدى نصر على تحريرها وتطهيرها وتمسك بها ونصر عليها ونريدها.

كيف يمكن لمخلوق أفغانى ألا يحب أفغانستان وألا يتوله فى غرامها وهى التى ضمت أجداد التاريخ، وعظمة البلاد، وعراقة الأصل، وسحر المنظر بالإضافة إلى أنها بلد الأحرار والأبطال على وجه هذه الأرض، أو جنة الدنيا المزروعة بالحب والبطولة والإيمان الراسخ.

وما دام الحب أقوى من الظلم، وما دام الهوى أبقى من الكراهية فإن أفغانستان العزيزة الغالية ستعود قريباً بمشيئة الله إلى عشاقها، وإلى أهلها وأبنائها

رغم أنف القوة التي كسرت الحق عندما اجتازت ربوع أفغانستان وأحالت بلد
السلام والحرية إلى مسرح للحرب والضرب والقتال وميدانا للكراهية والبغضاء.
وما دام الحب الخالد لا يموت والشعب خالد لا يموت فكلاهما الحب
والشعب أقوى من الزمن وأخلد من الموت وأعظم من النكبات، كلاهما سام
وعزيز وقدوة بصموده أمام الضربات، وبذلك ستتصر أفغانستان وستعود لأهلها
حرة مستقلة، وانتصارها على المحن مؤكد بإذن الله.. لأن إرادة الشعب الأفغانى
وحبه الخالد للوطن هما أساس وقاعدة صلبة لتحرير الوطن ونصرة الإسلام.

وطنى فيك أبحث عن نفسى وعن أملى وأحلامى، إذا ما سمعت اسمك أرى
قلبى يعانقنى بحرارة ويهتف باسمك بحرارة أن هذا هو حبى ولا يهدأ أو لا نهداً
أبداً. بالأشواق وبالأفراح وبالفداء الصادق أبحث عنك يا وطنى بين الأوطان
والبلدان، لأهنأ ولو باسمك. ستبقى شعلة حبى لك مضيئة فى تاريخ الحب
للأوطان.. أشعر بأن رأسى، وحلقى صحراء جافة تحترق وتتلظى، وأن دمائى إبر
حاددة.. صغيرة.. كثيرة تسير فى عروقى، وهبت على ريحه قوية.. حارة..
ملتبهة.. سعيها انتقام، ونار، وثأر، وقتل، ودمار.. ذلك ما يجرى فيك وذلك ما
يجرى فى داخل نفسى وفى أعماق فؤادى.. حبك يا وطنى منقوش فى أعماق
أعماقى، أنت جنتى أريد أن أعيشها وأحيها أسعد بها، أنت أحلامى فى نومى
وفى يقظتى.. ولكن كيف الوصول إليك لمن يكون فى مثل سنى، تكفينى - فى
البعد - نسيمات تلك الجنة المنعشة المسكرة، فهى حينما تهب من الشرق وتهفو
على تركزنى نشوان بعد أن ترطب جبينى كأنما هى إصبع الرحمن تمسح تقطية
الجهد والقلق عنه فأجدنى وقد تطلعت أسارىرى وابتهجت نفسيتى، والنور يتلألأ
من حولى وإن كنت فى منتصف حالك بهيم!

تبا لتلك اليد التى تبث الفساد والدمار والنار والقتل والضرب فى جنتى فى
حبنى فى أعماق أعماقى، تبا لتلك اليد التى شاغلت أحلامى فى النوم وفى اليقظة
ولا تزال تشاغل جنتى بالحقد والظلم والانتقام والحسد والخديعة والبغضاء
والكراهية الحمراء.

آه يا وطنى: ليس لك عندى غير حبنى، أنت جنتى وأنت أمنيته، أحفظ حبنى
لك بين ضلوعى منزويا بين حناياى.. صافيا صفاء أنهارك وعذوبة مائها.. أريدك
أن تعود - كما كنت - جنة فيها صفاء البحيرات.. وعذوبة الفاكهة وأمن
الخمائيل الظليلة.. جنة فيها هدوء الأنام وشفافية السحب وطلاوة الأغاريد.. جنة
أنام فيها ملء جفونى، جنة سماؤها ودمائها تسامح وعبرها حنان ودينها إسلام.

حى الجامعة بجدة

١٩٨٢/٥/١٩ هـ = ١٤٠٢/٧/٢٧ م

٦- صرخة إلى السماء

صرخات تدوى ولكنها مخنوقة داخل إطار من الجبال الشاهقة، نسجها حولها القدر لتكون سجنًا كبيرًا واسعًا لهؤلاء التعساء في بلاد الأفغان، ولكن الصرخات أبت إلا أن تخرج إلى العالم الأرضي، أو إلى الفضاء السماوي، فتصدعت جدران ذلك السجن من آثار تلك الصرخات الدامية، وخرجت الصرخة تلو الصرخة زفرات دامية ساخنة ملتهبة، تحمل بين طياتها الدمار والهلاك، ولم تجد على وجه البسيطة من يسمع أنينها، من يصغي إليها، من يرحمها ويعطف عليها فاتجهت نحو السماء لتخترق الحواجز بعيدة عن القيود الزمنية والمكانية، نعم اتجهت نحو السماء.. نحو الفضاء، تحاول الصعود والوصول، ولكن أين لها الوصول إلى السماء العالية؟ فإنها بعيدة عنها بعد الأرض عن الشمس أو أكثر، فلا تجد تلك الصرخات الدامية الساخنة أمامها سوى الفراغ الذي يتردد فيه صداها بين الجبال والصخور، ثم يرتد إليها حاملاً لها الإذن بالصبر والمصابرة والجهاد في ثبات للوصول إلى الهدف، وإلى النهاية الحية الحتمية.. النهاية الحية الحتمية لكل سجين، ولكل مظلوم في السجون، وما أكثر السجون على وجه هذه الأرض، وما أكثر السجناء المظلومين فيها! ولكن النهاية الحية الحتمية والوصول إليها هو الهدف المنشود لكل سجين، بل هي الحياة بعينها، وهي الحرية بعينها لأنها سترفعها من عالم الوهم إلى عالم الحقيقة.. حيث الأمان والاستقرار، حيث الوفاء والإخلاص، حيث الصفاء والود، حيث لا ظلم ولا خداع، حيث لا سلطان إلا سلطان واحد هو الموجه الحقيقي لتلك الصرخات الدامية الساخنة، وهناك تبعثر وتتناثر في كل بقعة وفي كل أنحاء البلاد، ويهن صداها إلى أن ينتهي ويهدأ بعد القضاء على أسباب

الصرخات، ولكنها تكون قد سجلت فى كتاب الزمن وفى سجل الخالدين الذى لا يمحي أبداً، وهناك عند تلك النهاية الحية الحتمية يكون للصرخة المدوية الأذان الصاغية التى تنجدها من آلامها وتدارى جراحها الدامية الساخنة فتسكن للأبد.. بعد أن ينال ذو الصرخة وأصحاب الصرخات الهادفة هدفهم فى الحرية والقيادة والتقدم الحر القيادى.

خلق الإنسان الأفغانى مجبولا بطبيعته على أن يكون سيّداً، وأن يكون قائداً لا تابعا، ولذلك يتوق دائماً أن يكون حراً طليقاً لا تعوق طريق سيادته وحرّيته وتقدمه أى عقبة. فالحرية يجب أن تشرق على كل نفس فمن عاش محروماً منها عاش فى ظلمة حالكة يتصل أوطاها بظلمة الرحم وآخرها بظلمة القبر. إن الحرية فى تاريخ الإنسان ليست حادثاً جديداً أو طارئاً غريباً وإنما هى فطرته التى فطر عليها منذ كان وحشاً يتسلق الصخور ويتعلق بالأشجار والأغصان، وهذا هو شأن الإنسان الأفغانى على مر العصور، فالإنسان الذى يمد يده يطلب الحرية ليس بمسؤول ولا مستجدياً، والإنسان الذى يمد يده إلى السيف لينال حرّيته المسلوبة ليس بمحارب ولا غازياً يحارب للحرب ويغزو للغزو، إنما هو يحارب ويطلب حقاً فطرياً من حقوقه الفطرية التى سلبته منه المطامع البشرية، فإن ظفر بها فلا منة لمخلوق عليه، فلا سبيل إلى السعادة فى هذه الحياة إلا إذا عاش الإنسان حراً طليقاً لا يسيطر على عقله ووجدانه وفكره وعلى موطنه إلا أدب النفس، وأدب الحرية، وأدب العقيدة، وأدب الإسلام.. ليس الحر كالعبد فالحر لا يخشى أحداً ولا يهاب شيئاً يضحك كما يشاء ويكسى كما يريد ويحتفظ بنظره سليماً وصوته رناناً وخطوته منتظمة ورأسه مرتفعاً وقوله صريحاً وهدفه واضحاً وطريقه مستقيماً

يناضل ويحارب من يحاربه ويعتدى على حريته، ويصادق من يصادقه ويحترم حريته في موطنه وفي عقيدته.

أما العبد المقيّد بقيود الرّاء والإحسان والنعم، وبقيود الظلم والقوة والتدمير والتشريد لا يمكنه أن يحذو حذو غيره من الأحرار، فالعبد المقيّد فوق كرسي داخل قصر لا يعرف، ولا يمكنه أن يعرف معنى الحرية، وقيمة الأحرار فالحرية رغم أنها كلمة صغيرة في القواميس اللغوية إلا أنها ذات تعبير واسع لا تحدّه حدود في عالم الحرية والأحرار، إذا حاولت القواميس أن تبحث عن معنى لها لعجزت، ولو جعلت أشجار العالم أقلاماً، وبحاره مداداً، ذلك لأن الحرية أوسع وأشمل ليس للقواميس بها شأن. وبرغم طبيعة الإنسان الحرة إلا أنه يتوق دائماً إلى التقيد بالانتماء، فلا يرضى أن يكون وحيداً، وإنما يرغب بل ويتوق لأن يكون من عشيرة ووطن ينتمى إليهما بنفسه الحرة وبعقيدته الحرة، لذلك فإن الحرية التي يطلبها الإنسان الحر ما هي إلا حرية مقيدة بالوطن والعقيدة.

سيبقى نضال الأفغان البطولي في سبيل الدفاع عن الحرية الإسلامية شعلة مضيئة في تاريخنا الإسلامي، لأن الجهاد الأفغاني تجسيد حي، وصرخة مدوية أطلقها الأفغان لتتردد أصدائها الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

فيا أبطالنا في الأفغان واصلوا الصمود والتحدى، واصلوا الجهاد والنضال، واصلوا تدوين الروس وأعوانهم العملاء، واصلوا الجهاد المقدس لتصل صرختكم الإسلامية المدوية إلى أبواب السماء في الأعلى.

حي الجامعة بمجدة

١٤٠٢/٧/٣٠ هـ = ١٩٨٢/٥/٢٣ م = ١٣٦١/٣/١ هـ ش

٥- الجهاد في سبيل الله والوطن

إن جهاد الأفغان ونضالهم في سبيل الله والوطن سيبقى شعلة مضيئة في تاريخنا الإسلامي لأنه تجسيد حي، وصرخة مدوية أطلقها الأفغان لتزداد أصداؤها في أنحاء العالم الإسلامي، لأنه جهاد أعلنه بلد إسلامي، وشعب مسلم عرفنا بمواقفهما الإسلامية الصادقة والمعبرة عن آماني وتطلعات الشعوب الإسلامية.

إن المجاهدين في أفغانستان قد صنعوا من الجهاد الإسلامي القوة والدفاع الحقيقي، ويقيمون بذلك للأمة الإسلامية وزنها ومكانتها بين شعوب العالم قاطبة، ويعترف العالم غربيه وشرقيه بظهور قوة إسلامية مؤثرة في الميادين الحربية والعسكرية.. وقد وقف العالم مشدودا لعظمة الجهاد الأفغانى الذى أبدته أكثر الدول والشعوب، ووقفت مع صمود الشعب الأفغانى تحمى نضاله ومواجهته للاحتلال الخبيث الذى جثم على أرضه وعقيدته، ولم يتوان فى القيام بالأعمال الإجرامية ابتداء من مجزرة "تنكلام" و"كيراله = كرهاله" و"هرات" ولا انتهاء لجرائمه البشعة فى البلاد الأفغانية حتى الآن.. أطفالنا يسقطون برصاص الاحتلال الروسى، يتقبلون الرصاص المنهمر بصدورهم الطاهرة، ويبطونهم الجائعة، قائلين للاحتلال: نحن صامدون بروحنا الإسلامية، وبقوتنا الأفغانية.. لن نركع، ولن نتخاذل.. إن الركوع للأجنبي ليس من شيمة الأفغان.

أمهاتنا يذرفن الدموع الدامية الساخنة كل ليلة على شهداء الإسلام فى منازل الأفغان، إن صرخة أمهات الشهداء أصبحت صرخة مدوية فى أعماق كل إنسان باستثناء الشيوعيين وأذئابهم المتعطشين لإراقة دماء الشعوب الإسلامية، وقد عبرت تلك الصرخة المدوية الجبال والمحيطات، وترددت فى آذان كل من له آذان تقلق نومه وتثير أحاسيسه.

رفضت نساء المجاهدين الأفغان الدنيئة والعار، والفضيحة والشنار أمام غاصب فاجر، فرمين بأنفسهن فى نهر "كونر" وقد فقد أطفالنا الآباء تحت جنازير الدبابات الروسية، وفقدوا الأمهات فى مياه الأنهار، ولم يركع مجاهد واحد أمام تلك القوة الروسية العاتية حرصا على الدين والوطن، وحرصا على العفة والشرف والكرامة الأفغانية.. وقد سحقته - لذلك - الدبابات الروسية عظام نصف مليون مسلم أفغانى..

إن الأرض الأفغانية المسلمة تقف اليوم شاحخة صامدة بالإسلام وللإسلام، ترفض الركوع والاستسلام، وتؤكد أنها باقية بأبنائها وشبابها وشيوخها ونسائها وفتياتها وفتيانها من المسلمين الراسخين فى الإسلام، الكل يقول: نحن شعب مسلم، لنا تاريخنا وأرضنا ووطننا وعقيدتنا، وسنواصل تقديم الفداء والبذل والعطاء بقوافل الشهداء حتى ينتصر الحق، ويعود لأهله بفضل الجهاد والنضال فى سبيل الله والوطن.. إن الجهاد طريق المسلم، وذروة سنام الإسلام، وقوام هذا الدين، وهذا الوطن السليب، ومنطلق الحياة الفاضلة الكريمة، ولو ترك الأفغان الجهاد فى سبيل الله، والنضال فى سبيل الوطن فليس من البعيد أن يحل بهم ما

حل بالسيد عرفات وأعوانه الذين تركوا الجهاد واعتمدوا على الروس، وأيدوهم في احتلالهم لأفغانستان المسلمة.. كان السيد عرفات يبحث عن نفسه في الروس بدلا من أن يبحث عن نفسه في الجهاد والنضال في سبيل الله وإعلاء كلمته في الآفاق.

لن يبقى للأفغان سوى الجهاد، وفي الجهاد يبحث عن نفسه، وعن أملة، وعن أحلامه وطفولته الإسلامية.. بالأشواق والأفراح يبحث عنه بين أنواع النضال وألوانه كي يلقاه، ويلقى فيه عدوه وعدو عقيدته ووطنه، ليلحق به الهزيمة، ويطرده من الوطن بالجهاد والنضال.

حي الجامعة بجدة

١٤٠٢/١١/٦ هـ = ١٩٨٢/٨/٢٤ م

٨- الأفغانىة

الأفغانى.. مفروض عليك أن تضع الجبيرة على جرحك الدامى فى زمن الحرب والقتال الجارى، مفروض عليك أن تجمع الورد الأحمر من بين الأشواك الحمراء داخل الأودية الملتخحة بالدماء.. فى دروب الأشواك والرياح العاتية الآتية من الشمال.. مكتوب فى لوحك الأبدى السرمدى أن تنتظر القتال والنضال فى ليلة ليلاء، بلا قمر ولا مصباح، ومكتوب عليك أن تتحمل الضرب والحرب فى وضوح النهار بلا سلاح ولا عتاد، مكتوب عليك أن تملأ كل المناذيل دموعا، وكل الأحواض دماء، وكل الأنهار قيحا وصديدا، مفروض عليك ومكتوب فى لوحك الأبدى أن تبحث أنت وحدك عن بارود وبندقية لتوجهها إلى دبابة عاتية معتدية.. فقد ذاب البارود، وتوقفت البندقية فى أنهار الدماء، فى أودية المنازل، فى دروب الصحراء، تلاشت وأصبحت دخانا أحمر كثيفا يرسم فى عينيك دوائر حزن وغضب وانتقام لا ينتهى... يرسم على وجهك العبوس دواء أمل وثقة لا تنتهى، لم يعد أمامك إلا عروقك تدافع بها عن عقيدتك، وعن وطنك الجريح.. وطيفا من الأمل، وطيفا من النصر كالفرس الجامح تطارده.. كأنك تطارد المستحيل.

الأفغانى.. حزنى عليك، ولطفى عليك.. إن الناس فى عينيك غرباء، إن لم يذكروك فى لياليك الخالكة.. عرفتك الجبال الشاخخة، والدروب القاسية، والصحارى الواسعة وترا مقطوعا، ومحاربا حروبا حزينة غير متكافئة، خضتها بعزيمة وجهك، وبعزيمة فؤادك، وثبات جنانك.

مولود أنت من مطر العزيمة والأسى، ومن ظلال الغروب، وضيء الشروق،
تنثر أمسياتك حرابا وجراحا، وتطلق حروبك كوشوشات النار والدمار، تظل فى
الوديان الهائلة، وعلى الجبال الشاهقة، وفى السهول الواسعة محاربا مقاتلا
مناضلا.. سلاحك خيط رفيع من نياط قلبك الدامى.. مفروض عليك ذلك
ومكتوب.

آه! لو أستطيع أن أقطع المسافات إليك، وأنت تحارب فى تلك الجبال
الشامخات، وداخل تلك الأودية الهائلات لأسمعك وأنت تحارب، ولأشاهدك وأنت
تقاتل.. تحارب من؟ تحارب وتقاتل أكبر قوة عاتية اعتدت على بلاد الإسلام..
على عرين الأفغان.

يقولون: إن أول السيل قطرة من المطر، وأول الحرب رصاصة من البندقية،
ولكن شأنك غير هذا الشأن.. إن قلبك هذه المرة كان هدفا لجيش جرار اعتدى
عليه من الشمال مجرا وجوا.. حين كنت طفلا لم تكن أصابعك من حرير، وكان
مفروضا عليك أن ترى من ذلك الحين هذا الحين.. ترى هذا اليوم الأليم الذى
يعيشه قلبك الجريح، ووطنك الحبيب.. إن الشرارة المحرقة فى عينيك تجرى مجرى
الدم فى العروق.. نهضت للدفاع، وقمت للنضال، وفرض عليك القتال.. لم تمنح
نفسك لحظة التفكير ولا لحظة التدبير.. أخذتك الدهشة والحيرة مع هذا العدو،
مع ذلك العاتى، وهزتك اللهفة مخنبة فى شرايينك الملتهبة، وفى عروقك الشائرة
ثورة الإسلام بقفزة الأفغان.

آه! يا ابن الإسلام.. يا ابن الأفغان.. ابن كل شعوب الإسلام التى تمت أن تكون بطلها، فتقف تدافع عنها فى الميدان دفاع الأفغان، وتدفع عنها الملمات الحمراء بدمائك الحمراء، بقلبك الشجاع.

وأنت يا مسلم ماذا فعلت بقلب أخيك فى الميدان فى بلاد الأفغان.. ماذا فعلت بأحلامك، وتصوراتك نحوه، ماذا فعلت بأمانيك الأخوية للإخوة الأفغان فوق تلك الجبال والسهول المحمرة بالدم الأحمر القانى كشقائق النعمان، ماذا فعلت بأحلامك نحوه فى سطوة الأيام وقسوة الليالى؟؟ إن فى القلب حاجات وفى الفؤاد حاجات وفى النفس حاجات وحاجات..

قل: حاربته وأحاربها رغم الخذلان من الإخوان، وجعلت حربها ماء أشربه، وزادا أعيش به، وهواء أتنسمه، وطيفا أحلم به.. نعم! أعلنت حب الحرب للناس، لا خائفا ولا رجلا.. أعيش بها ومن أجلها.. حياتى من أجلها، ونومى من أجلها، وأكلى وشربى من أجلها، إن وجد كل ذلك، وأين يوجد؟! خلق قلبى ليكون كالناقوس فوق الروس، يدق ألف مرة حول الجبال والسهول، وعطش الصحارى والكهوف، يحرق الأخضر واليابس فى تلك الجبال والصحارى والسهول المعتدى عليها من الروس والأعوان من بلاد الأفغان.. إنه من شأنه ومن حقه إحراق كل الأخضر، وكل اليابس فوق حبات رمال السهول، وفوق حصيات أودية الجبال، حتى يجيء المطر محملا بنسائم الفرج والفرح مع الفتح المبين، والنصر الكريم على العدو اللئيم.

توجهت وذهبت إلى الشعوب على أمل العون، على أمل الدفاع عن الحق بعد أن بذلت ما لديك من مال والنفس.. من الدم والعرق، إلا أن العدو كان أسرع منك إليها بالتهديد، والوعيد مع الويل لكل الشعوب إن أقبلت على ذلك في شيء، فرضيت ببندقيتك، وبارودك من بلادك.. ماذا يجدى ذلك في يد شعب صغير في مقابل سلاح فتاك في يد دولة عظمى اعتدت عليه واحتلت أرضه؟!!

أكنت تريدها أن تقول: نعم! وكيف تقول ذلك، كيف تقول: نعم! وقبلة صغيرة من القنابل المدمرة تكفى أن تحدد مصيرها إلى الأبد؟! وأنت لن تكون قاسيا بهذه الدرجة من القسوة، لتحكم عليها بالموت، أو الدمار على أقل تقدير، وهى - من جانب آخر- لا تتمتع بقوة إيمانك، وعدت من حيث أتيت خاليا، عدت إلى بندقيتك لتدافع بها عن أغلى شيء عندك، تدافع بها عن عقيدتك، لا شيء سواها. كل شيء ضاع منك إلا الأمل فى الله، النار والدمار والضياع والتمزق والجوع والمرض وحياة التيه والحيرة تنتظرك، وتنتظر أخاك.. أطفال برآء فقدوا آباءهم تحت جنازير الدبابات والمدرعات.. نساء أرامل فقدن أزواجهن، ورفضن الدنيئة والعار، والفضيحة والشنار أمام غاصب فاجر فرمين بأنفسهن فى الأنهار، وتخلّى الجميع عن أبسط مبادئ الشرف والوفاء والوقار.

ولكنك أيها الأفغانى رغم محنتك القاسية، ورغم مأساتك الضارية، ورغم آلامك الدامية تقف، وعليك أن تقف للدفاع عن الحق.. للدفاع عن الإسلام، فرض عليك ذلك فرضا، حيث إن عدوا غاشما قد اعتدى عليك.. على أرضك الطاهرة.. أرض الصمود، لتقول للناكصين والمهرجين والناكثين: إن الجهاد شيء

آخر، والكفاح المسلح مسألة أخرى، والنضال هدف أسمى.. عليك أن تجاهد وتكافح وتناضل حتى تنتهى آثار الجريمة الشيوعية، أو تحوز بشرف الشهادة فوق أرض الأفغان.. أرض صمود الإيمان، وبطولات الإسلام، إن عملك وقولك نابع من القلب، إن كلامك بسيط بساطة الطبيعة، ولكنه عميق الدلالة على صدق الجهاد والإرادة والإيمان.

نعم..! إن العدو غاشم، وإن العدو شيوعى خبيث، إن هذا العدو الغاشم الشيوعى الخبيث يواصل بإحكام عمليات الإبادة الجماعية، ويسحق عظام الأفغان من المجاهدين المناضلين، ويطحن أجسادهم بالدبابات، ويقصف مدنهاهم، وقراهم بأشد القنابل والصواريخ فتكا وتدميرا، ولكن إرادتك أقوى من ذلك، وأشد تنكيلا، وقوة إيمانك أشد تأثيرا.. إن الجهاد والنضال والكفاح فعل وإرادة وعمل، وهى عناصر أساسية متوفرة لديك ومتأصلة فيك.. إنك بإسلامك الصافى، وإيمانك القوى، وعملك البسيط، وتحرك المؤثر، ووقوفك الصلب ستقطع عنق العدو وأعناق الأعوان، أعوان الشيطان فى بلاد الأفغان لتزفر على ربوعها الطاهرة أعلام الإسلام، وصفاء الإيمان فى تراب الأفغان، مفروض عليك ذلك، ومكتوب ذلك فى لوحك الأبدى السرمدى الصافى.

دوار الجامعة بجدة

١٩٨٢/١٢/١٦ م = ١٣٦١/٩/٢٤ هـ = ١٤٠٣/٣/١ هـ

١- الوطن

وطنى لو شغلت بالخلد عنه ❀ نازعتنى إليه فى الخلد نفسى

الوطن أغلى أمنية، وأروع ملحمة، ترويه سواعد الأبطال، وأعذب أنشودة
تسمعها الآذان، وأحلى كلمة ترسم على شفاه الشجعان، وتتردد على السنة
المكافحين، وأجمل معزوفة تعزفها أصابع المناضلين.

على أرضه الخضراء عشنا، وعلى نسيمه اللطيف تنفسنا، وتحت سمائه الصافية
بنينا، وفى أفقه الرحيب أمانينا، وفى أرضه الحانية آخر مثوانا.

يا أغلى الوطن ويا أروع الوطن! إذا كان الناس يفخرون بأوطانهم، فأنت
أحق بالفخر والاعتزاز والفخر، وإذا كان الجميع يحبون أوطانهم، فحبك أعذب
وأعظم، وإذا ذكرت محاسن الأوطان، فمحاسنك أحلى وأجمل، وإذا ذكرت
مفاتن الأوطان، فمفاتنك أكبر وأجل، وإذا ذكرت مفاخر الأوطان، فمفاخرك
أكثر وأشهر.

يا ملحمة حب المقاتل، ترويه الأجيال بعد الأجيال، ويا ملهمة المجاهد للدفاع
والسلام، من هنا تغير مجرى النضال إلى الجهاد، ومجرى التاريخ الإسلامى فى
الجهاد، وتحررت الأجسام والعقول من رق العبودية والخوف والإرهاب، حيث

سطع لمعان سيف الجهاد مناديا حيا على الجهاد والخلاص. وقد لبى الأبطال
والشجعان هذا النداء بالإخلاص.

يا وطن الأبطال، ويا وطن الأفغان، ولا ككل الأوطان... وطن البطولة
والشهامة والشجاعة والكرامة، وطن التضحية والفداء يوم الجهاد والنضال، يوم
امتزج فيه الدم بالتراب، والروح بالروح، وترخص فيه الأرواح والنفوس، هنا يوم
الفداء والنضال والجهاد، هنا العظمة تتجلى، والمجد يرسم العظمة والبطولة فوق
كل شبر، وهنا البطولة تكسب كل يوم بحروف من النور والنار والدم.

يا وجوه الأبطال فوق أرض الأفغان، ويا وجوه الشجعان فوق أرض الإسلام،
يا حبات العرق فوق وجوه الجهاد، ويا سنابل القمح فوق أرض النضال، ويا
شموخ الجبال في وديان الأفغان، ويا رحابة الصحراوات، ويا بساطة السهول في
تلك الديار، يا هبوب الشمال العاتى الطاغى، ويا رياح الجنوب الرادعة الصارمة
فوق الجبال العالية الشاخنة، يا حقبة النضال فوق أرض الوطن، وطن الأفغان أبناء
الإسلام وأبطاله.

الوطن وما أدراك ما الوطن؟! أيها الوطن يتمثل فيك ماضيها المشرق،
وحاضرنا الوضاء في صفحات مشرقة، كتبها الآباء والأجداد بأحرف من نور،
وسجلها التاريخ بماء من الذهب في وقار المجد، ومهابة البطولة، وعظمة الإسلام،
وكرامة الإنسان.

أعيش حاضرك الزهر بالجهاد، بالنضال فى هذا العهد المتلاطم بالقتال والحرب والضرب والعراك فى ميادين المعارك، تتبادل فيها اللطمات باللطخات، فى هذا العهد الميمون بالنضال حيث يقى تقدم الجهاد أعلى أمنية، ومصلحة تقدم الانتصار فوق كل اعتبار، وحيث ينعم الجميع بالهلاك والدمار والخراب، وبالتقاتل والتعارك والصراع الساخن الحميم حمم البراكين نتيجة الاقتتال.

يا وطن الأفغان ويا وطن الإسلام لك السعد بماضيك المشرق، وحاضرك الزاهر بالفخار والجهاد والنضال، وبمستقبلك الباسم بالانتصار، وبالسواعد المتكافئة المتماسكة من أجل الجهاد، من أجل النضال لرفع الشعار بالتوحيد، وبعر الإسلام فى ربوع وطن الأفغان فى تلك البقاع، الوطن ينادى لنكون رصاصة من رصاصات المعارك فى ساحة الرغى، ولنتنظر إلى معارك الجهاد كمبدأ لا كمظهر، كهدف لا كوسيلة، كمسلك لا كشكل، إن الجهاد هدف ووسيلة، هذا ما ينادى به الإسلام، وهذا ما يطالب به الوطن، وطن الأفغان.. وطن الإسلام.

الوطن والجهاد شىء غالى مقدس، إذا كان الوطن للجميع فالجهاد على الجميع، والنضال على الجميع، والدفاع ينادى الجميع، وعلى الجميع يجب القيام للقيام بهذا الواجب الجليل، وإن كان هذا الواجب يختلف باختلاف المسؤولية الملقاة على الجميع.. فالجهاد مسئولية، والجهاد أنواع.. جهاد بالدم، وآخر بالمال، جهاد بالقلم، وآخر بالحديث، جهاد بالفعل، وآخر بالقول، جهاد بالكراهية، وآخر بالحب.. كراهية الأعداء، كراهية العدوان، حب الجهاد، حب المجاهد المناضل، حب الوطن والمواطن، يجب أن يصهرنا القتال والنضال فى بوتقة واحدة،

فنحن نقف، ويجب أن نقف جميعاً ضد المعتدى العاتى على الوطن دون النظر ودون التقيد بأى شىء، يجب أن نكون مناضلين مجاهدين فى السلوك والممارسة والأبعاد والأنماط.

الوطن يناديك ببناء الإسلام، بسلوك الإسلام، وممارساته فى الأبعاد، والفرص يجب أن تتاح للجميع، إن كان هناك فرص فى الصعود، أو فى النزول، إن الوطن يناشد كل ضمير نابض، وكل مجاهد مخلص يحمل بندقية أن يتعاهد مع ربه، ومع نفسه بإلغاء كل تفكير يعوق جهاده، ويعقد طريق نضاله لأجل تحرير الوطن، والتقصير فى كل ذلك، أو التفكير فيه إلغاء للجهاد، وإمعان فى الفساد والطغيان، والوطن يناديك ويدعوك إلى فقدان الذات، ويناشدك بإلحاح شديد، ويطالبك بإلحاح أشد بنسيان الذات فى ميدان الرغى والعراك ضد الأعداء فى ربوع الوطن، وطن الإسلام، وطن الأبطال من الأفغان فى بطولات الإسلام، لا ريب فى أن وطن الإسلام يحتفظ بصور عظيمة من تلك البطولات، وبطولات الجهاد فى وطن الجهاد إضافة أعظم إلى تلك البطولات.

نحن جميعاً نحب الوطن، نحن جميعاً فداء الوطن، ولكننا أحياناً وساعات نعمل ونتحرك بخلاف ذلك بقصد أو بغير قصد، والوطن يطلب إليك، أو إليكم جميعاً الابتعاد الكلى عن ذلك بالرغى الجهادى، باليقظة الوطنية الصارمة، وأى قصور فى هذا أو فى ذاك جريمة لا تغتفر، جريمة كبرى تؤخر الجهاد، تعرقل الطريق، تؤجل التحرير والتطهير!

الوطن يناديك ببناء الإسلام، ببناء الوئام بين الفئات والتنظيمات، الوطن يناديك بذلك النداء الحبيب: من أنت ؟ أنت مجاهد مناضل من بلاد الإسلام، من وطن الأفغان، وطن القرآن، وطن آخر الأديان، والوطن ينظر إليك، والعالم ينظر إليك كنموذج لقيادة النضال والجهاد والكفاح في عالم الأحرار والأبطال والشجعان على حدود الأفغان، فهل استشعرت عظمة المسؤولية، وأهمية الدور في هذا الدور؟! ثم ألسنت تدري أن لك وطناً أكبر وأوسع، حذار من التفكير في التقصير، أو في القصور، وطن الإسلام ووطنك، وطن الأحرار ووطنك، وعليك مسؤولية هذا الوطن الأكبر الأوسع، والسهام المسمومة الموجهة إليك إن لم تسدها أصابت الوطن الأكبر الأوسع، وطن الإسلام، وطن الأحرار من المسلمين.

وطن الأفغان، وطن الثوار، وطن الإصرار، وطن الأحرار، وطن الأفغان، وطن النضال، وطن الجهاد، وطن الكفاح. الوطن يناديك ويناشدك بأن الثورة.. ثورة الثوار، وبأن الإصرار.. إصرار الأحرار، وبأن النضال.. نضال الجهاد، وبأن الكفاح.. كفاح الأفغان واجب مقدس ثوري إسلامي، انتصاره في الوحدة المتماسكة بالقلوب الصافية صفاء السماء في وطن الأفغان الصافي.

دوار حي الجامعة في جدة

١٤٠٣/٣/٣هـ = ١٣٦١/٩/٢٦هـ ش = ١٩٨٢/١٢/١٨م

١- البطولة

وللأوطان في دم كل حر ❀ يد سلفت ودين مستحق

البطولة كلمة عظيمة تحمل بين طياتها معاني عظيمة عديدة، والبطولة وسام عظيم يتقلده الرجل العظيم في البطولات العظيمة، ويفتخر به بين أقرانه من المجاهدين الثائرين، والمناضلين المقاتلين.

ولكن من الناس من يجهل ذلك.. يجهل معنى البطولة والرجولة الحقيقي، ويترهم لنفسه أنه بطل، وأنه واحد من الأبطال في ميادين البطولة والقتال، فهو يتخيل أن الحديث من وراء الميكروفونات، والتصريحات إلى الوكالات بطولة ما بعدها البطولة، وأن الاختباء في المخابئ المهيأة لذلك بطولة ما بعدها البطولة، وأن الاعتماد على قوة عظيمة قدمت له وعودا وعهودا كاذبة بطولة ورجولة، وأن ترك أناس عزل للفتك بهم في الخيام والمنازل بطولة ما بعدها بطولة، وأن إطلاق اللحية، وربط البندقية بطولة ليست بعدها بطولة. ويعتقد البعض ويرى أن البطولة تكمن من وراء الشوارب، أو من وراء ارتداء ملابس الميدان.

كلا! ليست البطولة في كل ذلك، أو في شيء من ذلك، البطولة في الفداء وفي التضحية في الميدان.. ميدان القتال الساخن الدامي كالحمم البركانية، وفي الوفاء والفداء في حب القتال والحرب الضارية، والإيمان بذلك كله، وفي الابتعاد

عن المصالح الشخصية للمصلحة العليا. يطالب بالأسباب، ولا يخون أحياه فى الإسلام، وفى النضال للحصول على تلك الأسباب، وبدلا من أن يرمى نفسه ورفاقه فى أحضان العدو المشترك للمناضلين المسلمين فى حروب التحرير والتطهير، يشكر إلى الله ضعفه، ومنه يطلب العون، كما فعل ذلك قائد المجاهدين، وإمام المناضلين، وهو المثال الصادق للبطولة فى الجهاد ضد أهل البغى والطغيان، وهو قائدنا العظيم فى الحرب، وفى السلم، علينا أن نحذو حذوه، وأن نجعله بل نتخذه خير قدوة لخير الأعمال البطولية الثورية.

أحب البطولة والفداء عند ما تكسبنا مزيدا من الانتصار والإصرار والصرامة فى الأعمال الثورية ضد عدو الثائرين فى كل مكان، أحبها حبا جما حين تصفق لى بأجنحة السعادة دون الكآبة، وتحنو على بابتسامة النصر المبين، والعطف الكريم، وتوصلنى إلى الغايات العليا فى علياء السماء.

أحب البريق المنطلق من فوهة البندقية مع إشراقة لامعة بالنصر والانتصار، أحبه حبا فوق كل حب، وود، متى يحمل أكاليل النصر الناصع فى البطولة والمناصرة، أحبه متى فاز بالنصر.

أحب نفسى متى وجدتها متعاونة معى فى صنع البطولة، أحبها متى كانت تطمح إلى حب البطولة والرجولة، ومتى تنظر إلى الحياة بمنظار الجهاد الثورى، والتفاؤل الثورى لأجل الفوز بالنصر المجيد.

أحب الدموع وأكره الابتسامة، أحب ترانيم الأمل وأكره أشجان القنوط،
أحب السلام وأكره الاستسلام فى بلاد البطولات.. بطولات السلام، يا أمة
الأفغان فى عرين الإسلام، أحب البطولة بالتصدى لآلاف الجنود، ومئات
الدبابات، وأسراب الطائرات، أحب قاهرى الظلم والطغيان فى تلك الديار، يا أمة
الأفغان، يا أحفاد الفاتحين، وقاهرى الظلم والطغيان، أحب الشهادة يا شهداء
”كيراله = كرهاله“ و”نكلام“ وشموند فى أرض العطاء.. فى أرض الفداء.. فى
أرض التضحية.

أحب أرض الخير والنضال، أرض النضال منذ زمن بعيد، بإذن الخالق الكريم،
نضال الأفغان لا يزول مع الأيام، بل يزيد ويشتد بالدماء والآمال، وبالحب
والولاء، وبيندية النضال كأنها مزمارة يعزف أنشودة الحب، لتجلب البشر
والسرور للنفوس، وتسلب الغم والهم من الصدور، ويتحول زئير الرياح إلى
أنشودة الفرح والأمان فى نهاية الطعان فوق أرض الأفغان، فوق أرض البطولة
بالحراب والطعان ضد مدافع الثيران، ليعم الأمان فى أرض الأفغان.

دوار حى الجامعة فى جدة

١٤٠٣/٣/٤هـ = ١٣٦١/٩/٢٧هـ ش = ١٩٨٢/١٢/١٩م

١١- كُونِرْ أَرْضِ الْبَطُولَةِ وَالْفِدَاءِ

كونر.. أرض البطولة فى لحظات تشامخ اليأس، وتجسيد التضحية، ونكران الذات، وفى لحظات تقاعس التصدى للحظة العمل، فى مثل هذه اللحظات الحاسمة تجلت بطولتها كالصاعقة البارقة الثاقبة فوق رعوس الخونة والأعداء.. فالذين سقطوا فى كونر كان مثلهم الأعلى فى حيوية التحرك السريع حين تقاعس التصدى والمبادرة للحظة العمل، والعمل فكرة وسيف، وهما توأمان من توائم أرض البطولات، وهكذا دعت مفجرة الثورة للثورة قولاً وعملاً، أو فكراً وسيفاً، وهكذا امتلأت البقعة البطولية لها وشرراً، وامتزج الماء بالدماء، وانتشر فيها القول والعمل، وسيطر عليهما الفكر المقدس الكامن فى النفوس الثائرة.

احتزقت "تنكلام" أكبر المدن فداءً، ونفذت مذبحه "كيراله" بخسة، وانضم لواء أسمار إلى الفداء، وأرسل سلاحه إلى مسعود قائد بنجشير ثم أرخى التمزق سدوله الممزقة على أرض البطولة والفداء، وتسابق حديث المراهنات، وإرادة التعالى والعوالى إلى تلك القمم العوالى، فأغرقها، وتراكمت مجموعة من التداعيات على جدران تلك البقعة من الجبال العاليات الشاخحات، ساهمت فيها مكونات من هنا وهناك أدت إلى ضياع السيطرة البطولية، وتحولت أرض البطولة إلى ترسانة للسلاح الأحمر، وبالمقابل حدث انكماش البطولة بحكم التناقضات والمراهنات، وبحكم التداعيات والتجزئات، وضاعت الآمال فى المبادئ والأهداف، وضاعفت المعاناة مع مضاعفة الطموحات فى هذه التجربة المريرة من تعايش البطولات.

وبفضل الممارسات الخاطئة لبعض القيادات توالى عليها الضربات من الجو، ومن البر، شارك فيها الصديق قبل العدو، فى الليل قبل النهار، كادت أن تقضى على تلك الثورة البطولية، إلا أن الصمود فى النضال، ورفض الاستسلام للواقع المرير كانت السمة الغالبة لمن ناضل على أرض كونر البطولية التى افتدت عزتها وكرامتها بعطائها المتصل، ووعت بوضوح ثورى، ويقظة بطولية درس التجارب المر، وأثبتت بجدارة نضالية أن الجماهير بحسبها الثورى، وبشعورها البطولى قادرة على إحباط المؤامرات الدنيئة، وقادرة قدرة الشائر على تصحيح كل المعادلات المعادية للثورة الإسلامية.

كانت المرحلة الثورية فى كونر مريرة حرجة دقيقة للغاية، حيث اشتدت فيها الأحقاد، وتشعبت فيها أيدى المؤامرات، والخلافات، واحتدم فيها النقاش والتحراش حول المصير والهدف، ولكن الجماهير الكادحة المؤمنة لعبت دورا هاما خطيرا فى تغيير مجرى الأحداث والأخداش، وذلك فى لحظة كانت فيها المصائر معلقة بين الأرض الملتهبة والسماء الممطرة نارا، وكان أمامها خيارين لا ثالث لهما.. الثورة حتى النصر الذى يحقق الآمال والطموحات.. أبقى أو يزول، فكانت الثورة والبقاء، ولم يكن التخاذل والخمول.

لقد فرضت الانتفاضة الثورية فى كونر احترام الشعب ومطالبه الملحة فى استمرارية الكفاح المسلح ضد قوى البغى والطغيان الأحمر، كما فرضت وجود القضية الثورية على الأرض الأفغانية بشكل أو بآخر، برغم تكالب الأعداء الذين سعوا إلى تطويقها حين فشلوا فى ضربها، وآمال النصر الآن تتألق فى سماء بنجشير

فوق سلسلة جبال الهندوكش الهائلة، بعد وصول سلاح لواء أسمار إلى أيدي رجال مسعود.

إن بصائر النصر ترسم في سماء أفغانستان بعد أن فاضت انتفاضة الجهاد والنضال الشعبي في هذه البقعة الطاهرة الثائرة، وخطا شعبها إلى الأمام خطوات ثابتة عبر هذه الانتفاضة الثورية الباسلة، ولم تكن فلول المجلس الحاقد، ولا الصبيان من عملاء الشيوعية في كابل وموسكو من القدرة على إيقافها، لو كان معها انتفاضة الوحدة الوطنية، وحشد قواها، لكان النصر الممزوج بالبسالة من نصيبها في حينه . ولقد حاولت الانتفاضة الثورية في كونر تحت شعار "من أجل الإسلام" تصليب وحدة التنظيم، وتوحيد الثورة الإسلامية لإنجاز مهمة تحرير الوطن بوحي من الرعيل الأول للثورة الإسلامية، وقد أنت المحاولة بعضا من أكلها، ولكن بعد حين.

إن حشد القوى ونفير الوحدة الوطنية، وتنظيم المنظمات، وتوحيد الثورة، وتنسيق صفوف المحاربين، وتحريك المؤسسات والتنظيمات الجماهيرية، والوحدات الإدارية مطلب من المطالب الأفغانية الإسلامية لتحرير أفغانستان، وهو أمر لم يحدث حتى الآن، رغم أهميته القصوى لأجل التحرير والتطهير، وقد نادى به الانتفاضة الثورية في كونر في المرحلة الأولى من إطلاق الثورة، ولكن الصراع يحتاج دائما حول الزعامات منطلقا من الفئات القائمة العاملة في المجال العملي، والقيادة تنتهي بالقواعد عند الصعود إلى المسئولية، ليست هناك - أسفا - روافد ثابتة أو نوايا مخلصنة يتحسس عن طريقها قضايا الثورة، أو الحرب الدائرة في جميع

أنحاء البلاد، وليست هناك شعور أو إحساس ثورى إلا وقت الإبعاد عن السلطة القيادية، أما فحص الدروس، وتدقيق العبر، والبحث عن المعابر والطرق، وتوصيل العون اللازم إلى المقاتل فأشياء ليس لها طريق فى الخطاير القيادية. بالوحدة والتنسيق والتنظيم، وبالبحت والتدقيق تنجز الثورات، وتعبر المعابر والجسور.

الثورة لا تقوم إلا بتفجير الطاقات والقدرات المبدعة فى المجتمع الثورى، وعلى سواعد تؤثر وتجذب إليها من القواعد من هم أقرب إلى الاستيعاب والعمل الثورى الذى يستكشف آفاقه الجديدة المتطورة فى غير جمود أو خمول.. ينمو وينطلق ويتكامل وينضج من خلال العمل الجهادى، والنضال الوطنى المستمر نتيجة التفاعل المتبادل بين هذه الفكرة وتلك الوحدة، وبين هذا الفكر وذلك الواقع بإرادة ثورية مؤمنة صادقة، وبعمل جماهيرى لإحداث التغيير والتحديث والتوحيد، كما حدث فى الشرارة الأولى للانتفاضة الثورية فى كونر. فالعمل الثورى الصادق المخلص هو القادر على إنجاز الثورة، والتنظيم ثم التنسيق هو القادر على نشر الوعى الثورى، وتعميق مفهوم الوحدة سلوكا وأخلاقا وتضحية وبذلا وعطاء غير محدود للاتصال بالجماهير حتى تشارك بوعى واقتناع فى عملية الثورة استشرافا لآفاق الوحدة الوطنية فى الوحدة الإسلامية الكاملة. إن العمل الثورى المدرك، والمتشبع بالفكر الإسلامى، ونكران الذات هو الأقدر على إحداث التغيير المنشود، والإنجاز المطلوب فكرا وعملا كما بدأ فى الانتفاضة الثورية فى كونر.

إن الجماهير الأفغانية غنية بفكرها وتجاربها، ثرية بمواهبها وشجاعتها، وفيرة بإقدامها وبسالتها، تؤهلها أن تسهم فى كشف التناقضات التى يعيشها الزعماء

على رأس التنظيمات الجهادية تخلصا من التشوه الكبير فى الوحدة البنوية
للتنظيمات الثورية الإسلامية.

الوحدة الوطنية هى المسألة المركزية فى النضال الجهادى فى أفغانستان،
واعتبارا للتقارب بين فصائل الثورة الأفغانية فإن الجماهير الأفغانية المسلمة تطالب
القيادات الجهادية بإعلان مبادرة تقوم على الأسس الثورية التالية:

أولا - دمج الفصائل الجهادية فى تنظيم وطنى ديمقراطى إسلامى واحد، ذى
برنامج سياسى واحد، وجيش تحرير إسلامى واحد، وقيادة واحدة، إدراكا
للمصالح المشتركة التى ربطت وتربط الجماهير الأفغانية بأواصر الإسلام المحكمة،
ووحدة المصير والهدف.

ثانيا - أن تتم الوحدة الاندماجية فى فترة زمنية من تاريخ توقيع اتفاق الوحدة
عبر تحضير مشترك من الفصائل القيادية فى الجهاد، انطلاقا من معطيات الحقائق
التاريخية والثقافية، والروابط العضوية والحضارية، ومن التلاحم المصيرى بين فئات
الشعب الأفغانى المسلم، تحقيقا لما بدأ فى كونر أرض البطولة والفداء، وأرض
الانتفاضة الثورية الأولى.

جدة (١٤/٣/١٤٠٣هـ = ٧/١٠/١٣٦١هـ ش = ٢٩/١٢/١٩٨٢م)

١٢- انتصار الإسلام

الخلافات الأفغانية قد تكون نصف الموم، بل جل الموم العامة منذ أكثر من ثلاثة أعوام، فقد سيطرت هذه الخلافات على الواقع الأفغانى الجهادى، وامتدت ليصل إلى القطيعة المطلقة، وإشهار السلاح فى وجه بعضهم البعض فى ميادين القتال الساخنة مما أهدر فرصا كثيرة لخلق تصور ثورى قتالى جديد للحاضر والمستقبل، وهو بالتالى يحمل معه بوادر الهزيمة والفشل.

ولو تطلعنا إلى مؤشرات التاريخ الحديث، وأدرنا عقارب الساعة إلى الخلف، لما وجدنا فى التاريخ الإسلامى انتصارا للحركات الإسلامية بسبب مثل هذه الخلافات التى تسيطر الآن على الحركة الجهادية لتحرير أفغانستان، وليس الأمر موضوع انتصار تنظيم دون آخر، وإنما التجربة الثورية العظيمة النادرة التى يقودها الشعب الأفغانى وتضحياته الكبرى التى أدت إلى أن يأخذ بفلسفة خاصة، لا تخضع لتنظيم أو لآخر من التنظيمات الأفغانية الجهادية خضوعا مطلقا، وإنما جعلت الأصالة الإسلامية، وعمق الروح القومية الإسلامية موقفا ومبدأ للانطلاقة الثورية والتطهير.

وإذا كنا بصدد تأكيد مفهوم الواقعية فى الوحدة السياسية والقتالية، وفى الانطلاقة الإسلامية الحاضرة، فإن الثورة الإسلامية فى إيران إحدى المفردات الهامة فى الصراع بين التنظيمات الإسلامية وبين النظم التى تعادىها، فإذا أريد للتنظيمات الأفغانية الانتصار، فإن الوحدة هو السبيل والمنفذ الفريد لتحقيق هذا الانتصار، وهو أمر ممكن الوقوع، وأما الخلافات التى أهدرت فرصة تشكيل جبهة أفغانية واحدة تحت راية الإسلام، فأعتبرها جزءا من الخلاف على الشكليات، لا على

الأصول، وهو ما ندرك أن العطاء الكبير لجميع التنظيمات الجهادية قادر على إذابة الخلافات الشكلية، وصبها في عمق الأهداف المنتظرة، وخاصة أن التنظيمات الأفغانية تشكل فعلا وحدة مثالية رائدة، سواء في تجانس العقيدة الدينية والسياسية، أو في تاريخها السياسي والديني القريب والبعيد، وتوافر كل الروافد لهذه الوحدة.

إن الإيجابيات التي تربط التنظيمات الأفغانية لا يجب أن تؤخذ بمقياس المفاهيم الضيقة في الأبجديات الثورية والسياسية والعسكرية، وإنما يجب أن ينظر لها بمنظار عوامل كثيرة مشتركة - فكريا وعملا - تجعل من التنظيمات في موقع المسؤولية لتوحيد الفصائل لتحقيق النصر المنشود في تحقيق الأهداف وانتصارها.. سواء على نطاق الوطن الأفغاني والإسلامي، أو أي تكتل عالمي.

إن الأمم تقاس بمدى أخلاقياتها في المحن والأزمات، وبأمانة تعاملها فيما يعود على الأمة بالخير والحرية، وزرع الألفة والمحبة بين أفرادها مهما اختلفت ألوانهم، وتباينت جنسياتهم.. والأمة الأفغانية، وتنظيماتها القيادية أمام محنة قاسية، وفي أزمة مستعصية تتطلب منها بإلحاح إثبات شخصيتها الأخلاقية سياسيا وعسكريا، قياديا وقاتليا بعيدا عن الكراهية والحقد، وداخل إطار نكران الذات، لكل شعب من الشعوب أخلاقياتها في السلم وفي الحرب، والأمة الأفغانية تتمتع بقدر زائد وكبير من وسائل التعبير عن أخلاقياتها الأصيلة في ظروف الحرب والسلم، وفي أوقات المحن والأزمات، فحرى بالأمة الأفغانية وعلى رأسها التنظيمات القيادية كمجتمع مسلم ثوري أن توحد صفوفها لمواجهة المحنة القاسية حتى يحقق الله آمالها في التحرير والتطهير، وتنصر الأهداف، رغم أنف العدو الشرس الذي يحاول تجريدتها من كل شيء، ليهدم أخلاقها وأعرافها، كما دمر بلادها وديارها،

ويزرع الحقد فى صفوفها ليضرب كل منهم الآخر فى ظهره، ويخلق الفرقة والتنافر بين الإخوة فى الوطن والإسلام.

إن الصراع الأفغانى الروسى ملئ بالمفارقات المحزنة، لقد تخطفى الروس حوافز بالغة التعقيد والصعوبة، تجاوزوا عقبات مخيفة وقاسية للغاية، واستطاعوا الحصول على أكبر وأكثر مما كانوا يريدون، لقد حدث كل ذلك فى أعقاب الاجتياز الروسى الأحمر لأفغانستان فى عام ١٩٧٩م، وكان تخطيط الشيوعية عبر عملائها فى كابل تخريف الأفغان، وجعلهم بالذعر والإرهاب يتخلون عن مواقعهم ومواقفهم فى العقيدة، فتمت عملية تدمير "تنكلام" ومذبحة "كيراله = كرهاله" فى كونر، معتقدين أن قوة البطش الروسى سيرغم الأفغانين على التنازل عن العقيدة والوطن، وسيهربون خوفا كما هرب فلسطينيون بعد مذبحة دير ياسين فى فلسطين، وكما هرب فلسطينيو المخيمات فى أعقاب مذبحة شاتىلا وصبرا فى لبنان. وكان التقدير الروسى والعميل خاطئا، قام الشعب الأفغانى فى وجه اعتى وأقوى عدو، ونال بذلك وسام الشجاعة والبطولة، والموقف البطولى كهذا يتم على التنظيمات القيادية فى الجهاد الأفغانى أن تنتصر على الخلافات، وأن تنتصر الأهداف بالوحدة، وبالأخلاقيات الثورية الوحشية، وألا تهرب من العدو، ومن المسئولية الملقاة على عاتقها فى النضال والجهاد والقتال لتنال وسام الشجاعة والتضحية والفداء فى البطولة ونكران الذات.

لهذا فإن ما ينتظر من ربانى وسياف وحكمت وخالص ومحمدى وجيلانى وغيرهم من الزعماء فى الجهاد والنضال من مهام كبيرة تجعل الترقب

العالمى لهذا النشاط الموحد فى البقعة الجهادية المقدسة موضع تفاؤل - إن تحقق -
ذلك لأن مقاييس النظرة الموحدة بمعالجة المواقف العسكرية والجهادية والسياسية
القائمة فوق الأرض الأفغانية الصلبة، ستأتى فى ظرف تؤهل زعامة الأشقاء للقيام
بدور خاص ثورى مؤثر فى حل هذا التشابك الساخن على الموقد الأفغانى فى
الشتاء القارس، فالنار والنير والبرد القارس، والخلافات بين الأشقاء تشارك فى
مضاعفة آلام الشعب الأفغانى المسلم فى أفغانستان، وعلى جانبى الحدود الملتهبة.

ومن هنا نطالب نحن الشعب بإنهاء عصر الخلافات الأفغانية ليخضع هذا
الوطن إلى مفهوم إسلامى واحد، وأهداف سياسية موحدة لتتصير الأهداف،
وتنتهى الخلافات، وهو الرجاء الملح لكل الأنام فوق أرض الأفغان الساخنة فى
الشتاء البارد.

دوار حى الجامعة بجدة

١٥/٣/١٤٠٣هـ = ٨/١٠/١٣٦١هـ ش = ٣٠/١٢/١٩٨٢م

١٣- في أرض العجاف ثلاث عجاف

هذه الحياة

ليت أنى من الأزل ❀ لم أعش هذه الحياة
عشت فيها ولم أزل ❀ جاهلاً أنها الحياة

الأرض العجاف.. يا أرض التضحية والفداء، يا أرض الصمود والدهاء، يا أرض الحرب والنضال.. يا أرض الشهامة والبسالة، يا أرض الخير والنضال، من زمن بعيد.. منذ ثلاث عجاف، وأنت ما تزالين تناضلين فوق القمم والحمم، ونضالك مع مرور السنين لا يلين ولا يزول، بل يشتد ويزيد، يجول ويصول. يا أرض الإصرار والأسرار، يا أرض النضال المتجدد بالنصر والأمل، بنضالك الطويل، بكفاحك المرير، بإيمانك القويم، استطعت أن توقفي مسيرة الموكب الحزين الباغي حائراً، وأن تحولى القصبة الفارغة الصماء إلى مزار عازف يعزف أنشودة الحب فى الحرب والقتال، وفى الضرب والنضال، فتجلب إلى النفوس المقاتلة، والأنفاس المناضلة بشائر النصر والبشر والسرور، وتسلب اليأس والبؤس والضعينة من الصدور، وتطرد الهم والغم والعقم من الأفكار.

يا أرض الأعاصير والعواصف استطعت بإصرارك الصارم أن تحولى زئير الرياح النارية إلى أنشودة الخلود، ونشدانة الآمال، وترنيمة الأمانى، وإلى حقن الدماء، وأمن النفوس، وبجنتيك الحانى يا أرض الحنين والأنين تضمين جراح المحاربين فى حرب الإصرار والتحرير.

يا أرض فتية من لأفغان، ويا أرض عطاء بالدماء، كل هذا منك، ومن عطائك العاطى، ومن تراك الخير النير قد خلقنا، وعلى سطح أرضك الصارى نشأنا، وفى مهدك الوثير قد ترعرعنا، ومن صخورك الضرجاء اتخذنا منازلنا، وفوق رمالك المضرجة معيشتنا، ومن خيوطك الدامية اتخذنا أكفاننا، وفى باطن أحضانك آخر مأوانا، أو على ظهرك الفسيح نكون نهشاً لطيورنا الجارحة الجائعة، يا أرضنا، يا أمنا منك نشأنا، وإليك بلا شك عودتنا، وقد اتخذناك قبل هذا المصير المحتوم سريراء، وجعلنا سماءك لحافاً، لأننا لا نملك غير هذين.

يا أرض العطاء الضرجاء بالدماء، ويا أرض العطاء الخضراء، لم لا يأخذ البشر عطائك بالبشر والشرر، مضرب الأمثال والأفعال فى الضرب والحرب والقتال لينتشر الخير بعد الشر، ويستأصل الشر إلى الأبد، ويستطرد الخير فى التأصل والتعمق، وهل هناك من يأخذ العظة والعبر من هؤلاء البشر، والقدر المقدر من التعسر والشرر؟!

يا أرض الشهامة الأفغانية، يا أرض الفداء بالدماء الساخنة، يا أرض الشجاعة والبطولة.. استيقظت من غفلتى، من سباتى، من دهشتى، لأرى جحافل التار من الروس، وقد أغرقتك بسيول جارفة من الدماء، اتخذت مجاراً نحو "أمو" وشطرن "أباسين" فعمت الكون بظلامها وظلالها الحمراء، وبات ماء الغدير فى النهرين يتلألاً كقرص من الذهب الثمين النفيس، ونشط نسيمك كالأعاصير ليحمل معه رحيق الورد الأحمر كالقلب الجريح الدامى يتساقط منه مثل ذلك الرحيق، وتمايلت الأشجار، وتحركت للدفاع عن تلك الأقاليم، واتخذت الطيور من أوكارها مكامن، وتوارت عن العيون لانتهاز الغفلة والغرة لتطلق التغاريد كالمدافع والنيران فى وجه تلك الجحافل الغازية، وتفتحت الأزاهير لتكون فى الأرض كالنجوم

التأقبات فى الآفاق. يا أرض الجهاد، لقد نهض للجهاد عنك فتية الإيمان من الأفغان، ونشط النسيم والورد والزهر حتى الأشجار فى تلك البقاع، والطيور لم تبخل بتغاريدها، وأوكارها فوق تلك الأشجار، حتى النجوم فى السماء دائرة فى دورة الدفاع. فسبحان خالق هذا الشأن للدفاع عن أرض الإسلام، لقد رأيت ذلك بعينيك تلکما يا أرضنا يا أرض البطولة والفداء، كما رأيته أنا فى نسيم الشمال، فى رحيق الورد، فى تفتح الأزهار، فى تغاريد الطيور، وفى تمايل الأشجار، رأيته فى غدير مياه الأنهار، فى حزن السماوات، فى اكتساب الأفلاك، رأيته فى إحراق الشمس، وضوء القمر، وفى ذنب النجوم.. رأيته فىك يا أرض الفداء، فداؤك يزيد، ولا ينقص بمرور الزمن، وبطولتك تزداد قوة وشجاعة.. لا نجدة من غيرك ولا استجداء.

قبل أيام جلست إلى نفسى أستعيد ذكرياتى، واستعرضت ما مر عليها فى ثلاث سنوات عجاف.. ذكريات مزجها الحزن والبطولة، ثم تمتزج بالكآبة القاتلة، حزن وكآبة على البلاد الآمنة، وأهلها.. تدمير، وتقتيل وتشريد، وعجوف عجاف فى كل جزء من أرض الفداء والبطولة، إلا أن الإحساس بالسعادة العميقة بالبطولة النادرة والشجاعة الفريدة تغمرنى من خلال تلك الذكريات فى تلك السنوات العجاف، ضرب العدو معاقل الأحرار فى كل مكان من أرض الفداء فى هذه الأعوام الثلاثة العجاف، وزحف بكل عتاده وسلاحه المدمر لقتل العجائز والمشايع والصغار، ولهدم المباني والدور والديار بالتقتيل والتدمير والتخريب للإعجاف والتعجف الشديد، وللإضرار بالحقول والزرورع وبيوت الكبار والصغار، ولكن فتية من أبطالك يا أرض الأبطال ملئوا النفوس سعادة بالفخار بأحسن الأخبار بقوة الإيمان برب العباد، لا بمدفع ولا بهاون، بل بقوة الإيمان بالديان، وبطلقة من نار،

أبطال من أبطالك يا أرضنا الحبيبة، صمدوا ونالوا من العدو الشرس قتلا وإنهاكا،
وسطروا تاريخنا بالعزم والإكبار والإجلال، ولم تقض المذابح على روح الكفاح،
وجذوة الفتية الأحرار، بل ألهبت نار الحماسة فى القلوب شوقا للثأر من العدو
المكار عبر ثلاثة من العجاف فى أرض الشجاعة والسعادة بالبطولة والفداء.

يا أرض الفداء عبر العجاف الثلاث، ثراك مدرسة، وما الجهاد والنضال سوى
دروس وعبر وجب العبور بها من مرحلة إلى أخرى، وإلا عبر بها العدو.. عدو
الشعوب من بداية إلى نهاية، لا يعلمها إلا الله، ونحن كتلاميذ تلك المدرسة
الجهادية النضالية لا يليق بنا أن نستخف بالشوق والجوع من دروس هذه المدرسة،
وأى استخفاف بهما سيؤدى بنا حتما إلى الجماعات التى لا نهاية لها، ولا نستطيع
أن نجزم بأن احتلالك يا أرض الفداء عبر العجاف الثلاث هو الحد الفاصل، أو
الغاية النهائية لعدونا.. عدو الشعوب والأمم، ونهاية المطاف.. لن يعيش غيرنا من
المستخفين، ولن يحيا حياة كلها سلام ووثام، وجمال ومال، إن نحن استخفينا
مثلهم، كاف عليك يا أرض الفداء ويا مدرسة الجوع والشوق، كاف علينا جوعنا
وشوقنا إلى البقاء أحرارا، أو إلى الهلاك شهداء، دفاعا عن الحق والحرية والمصير،
وأعنى بذلك مصير الشعوب!

عجاف ثلاثة، وقمة فى الشجاعة والبطولة النادرة فى مدرسة التضحية
والفداء، تؤكد بأن إرادة الأمة هى الأقوى من كل سلاح، لأنها تنطلق من الإيمان
بالحق ضد الباطل، ومن الخير ضد الشر، ومن السلام ضد العدوان، وتؤكد لك يا
أرض البطولة والفداء، يا أرض الجوع والشوق بأن أبناء هذه الأمة الخالدة لن
يناموا على ضيم، كما نام الآخرون من المستخفين، ولن يرضخوا لإرادة العدو
اللقيم الجبان مهما تعاظمت آلة الحرب والدمار، إن الشجاعة والبطولة جزء لا

يتجزأ من كيان الأفغان، وخاصة عند ما يواجهون عدوا خبيثا شرسا مثل الروس الذين تجردوا من أبسط القيم الإنسانية، وجهاد أبطالك من أبنائك يا أرض الفداء درس فى الشجاعة والبطولة، ووسام للشجاعة والبطولة والفداء على صدر الأمة الأفغانية التى ترفض بإصرار الخنوع والخضوع والاستسلام، وهى عبرة لأولئك العملاء والمتخاذلين.

اسمحي لى يا أرض الفداء.. أيتها الأرض الغالية لأعلق على صدرك الجريح وسام البطولة والتضحية والفداء، ولأضع فوق مفركك الأغر تاج الشجاعة والقوة والصمود. يا أرض الفداء فداؤك يزيد ولا ينقص.مرور الزمن من العجاف الثلاث.

حى الجامعة بجدة

١٦/٣/١٤٠٣هـ = ٩/١٠/١٣٦١هـ ش = ٣١/١٢/١٩٨٢م

١٤- الفاجعة الموحشة

فى لحظات الفاجعة المشدودة تتوقف الأفكار فى الخاطر، وتتجمد الكلمات المعيرة على الشفاه، وتذوب الحروف من أسنة الأقلام، ويشرد الفكر من الخيال، وتلاشى العبارات من الأفواه، ويسيطر الذهول على العقول، وتتسلط الدهشة والحيرة على المشاعر والأحاسيس، فلا تبقى للسان إلا الحوقلة أو الحولقة مع الهرولة أو الحوملة تبسط ظلالها من الإنسان على الإنسان.. من اللسان على اللسان، لا تعبيرا عن المشاعر، والأحاسيس، والمشاركة القولية فقط، وإنما تسليما بقضاء الله وقدره، فالذى أخطأنا لم يكن ليصينا، والذى أصابنا فى الصميم لم يكن ليخطئنا.. لن يصينا إلا ما كتب الله لنا، والفاجعة فى منازل الأفغان من النوع المصيب الذى لم يخطئ.. من النوع الطاحن المسموم.

فاجعتنا فى السنوات الثلاث التى تمر على بلادنا الأفغانية وهى محتلة تعيش معاناتها القاسية تحت نير الاستعمار الأحمر البغيض.. مئات من القرى والمدن تحولت إلى الأنقاض بفعل قنابل التدمير، وآلاف من الضحايا الشهداء لقوا وجه الله تحت تلك الأنقاض، وملايين من البشر المشردين فى البلاد المجاورة، وقد فقدوا المأوى والمسكن فى الوطن.. نساء وقد فقدن الأزواج وترملن، أطفال وقد دعووا إلى الأبد حنان الأمومة وعطف الأبوة.. بؤس وشقاء، جوع ومرض يفتك بهؤلاء النساء.. فى المعسكرات، وفى غيرها من أماكن المأساة.

صورة الفاجعة القاسية وقد هزتنا من ثلاث سنوات - من داخل نفوسنا، ومن داخل أعماق أعماقنا، هذه الفاجعة العنيفة الكريهة جعلت على مئات القرى

والمدن سافلهـا، مذبحة كبراله (كرهاله) وإحراق نكلام، وتدمير القرى، وحرق المحاصيل الزراعية والحقول باستعمال أبشع وأفظع وسائل العنف والإرهاب فى كل مكان من أفغانستان، هذه المجازر، وتلك الجرائم التى يقوم بها الرفاق الحمر ليست كل الصورة، ولكنها أجزاء من الصورة المؤلمة المفطعة التى تمزق القلوب، وتدمع العيون، وتهز المشاعر، وتحرك العواطف والضـمائر، إن كل يوم وكل سنة تمر يتسع فيها هول الكارثة التى أصابت البلاد الأفغانية المسلمة وأفجعتها، وعلى الجميع.. شعوبا وأما وحكومات أن يكونوا بلسما لجراح المشردين منهم والأرامل والأيتام الذين يفتشون الأرض، ويملكون المخيمات تعصف بهم رياح الشتاء الباردة فى تلك الصحراء القاحلة فى ذلك المنفى، دون ذنب ارتكبه غير الرغبة فى الحرية، والخلـاص من الهوة الروسية السحيقة، سلوانهم الوحيد فى ذلك المعتقل الذى تتكون جدرانـه من البشر، وسقفـه من السماء، وأبوابـه من الرحمة الإلهية، ما أقساها عند ما تكون أبواب تلك المعتقلات من الخيام من صدر الإنسان!؟

صورة تلك الفاجعة المحزنة المؤلمة فى تلك المعتقلات البشرية المكتظة بأنوان من التعاسة وعذاب التشريد، وضجة الآهات من فتك الآفات حينما تراها يحلـو لك أن تذوب وتختفى بصمت الفاجعة، وخطف الصاعقة، وسرعة البرق، وفى ضجيج المعتقل الذى حيطانـه من الأنـام، ومداخلـه من الصدور، وسقفـه من السماء، ترى هناك جماعة، بل أشباحا من الناس بقرقعة الحذاء، وخشخشة الأوراق، لهم حدود وردية صفراء يحتسون الشاي المر بين الأسود والأخضر، يتسمون لبعضهم كالقتلى، أو كالجرحى بعيدا عن الوطن الكبير.. عن الوطن الجميل، وهم يوزعون الجرائد والصور.

نحن نعلم عن ذلك كثيرا... نعلم أشياء كثيرة، وهم يعلمون ذلك كذلك، ولكنه من الغباء أن نفتح حديثا أو شيئا كالحديث لا نستطيع إكماله. نحن وهم والعالم فى هذه الفاجعة الثلاثية من جرائم الرفاق الحمر كتلك الأشجار الواقفة التى تلوذ بالصمت الرهيب، بل كتلك الجبال القائمة التى تعوذ بالصمت الهائل المرعب. صورة من الفاجعة، من الإرهاب تمزق القلوب، وتدمع العيون، وتهز المشاعر والأحاسيس، تطالب الجميع أن يكونوا بلسما لجراح المشردين فى ذلك المعتقل البشرى من الخيام الممزقة نتيجة لفاجعة اللثام.

حتى الجامعة بمجدة

الجمعة ١٤٠٣/٣/١٦ هـ = ١٣٦١/١٠/٩ هـ ش = ١٩٨٢/١٢/٣١ م

١٥- القذافي والإسلام ومأساة المؤتمر الإسلامي

القذافي ومهزلته:

أثار رمضان الرعوبى مندوب ليبيا التابع لروسيا فى أول اجتماع عقده المؤتمر الإسلامى فى إسلام آباد - عاصفة من السخط والدهشة والسخرية، وموجة عارمة من الأسى والحنق والغضب كرد فعل للكلمة التى ألقاها فى الاجتماع، والتى قال فيها دون حياء: "إن الضجة المثاره حول أفغانستان لعبة أمريكية تستهدف تحويل أنظار العالم عن الأطماع الأمريكية فى مناطق أخرى...!!"

فقد أثار هذا الكلام الهزلى من مندوب ليبيا المبعوث من طرف روسيا الشيوعية ضحك أعضاء المؤتمر، وحيرتهم الشديدة، واعتبروه مأساة المسئولين فى ليبيا الروسية، والمهزلة التافهة التى تعبر عن تفاهة أفكارهم.. إنها "نكتة" مضحكة مبكية جاء بها المندوب الليبى (الروسى) إلى مؤتمر عظيم يجتمع فى ظروف جادة خطيرة تواجه العالم الإسلامى، ويتم فيها قتل الأفغانين بدبابات موسكو وطائراتها ومدافعها، كما يتم فيها طرد الملايين الآمنين منهم من بلادهم ومنازلهم. وقد ذكر أعضاء المؤتمر والأسى يملأ نفوسهم، والألم يقطع أمعاءهم، والتوتر يحطم أعصابهم.. أن هذه العبارة الهزلية من المندوب الليبى تكشف إلى أى حد أصبح المسئولون فى ليبيا ألعاب فى أيدي الروس الأنحاس الذين يسرونهم حسب أهوائهم، ووفقا لرغباتهم العدوانية الجائرة، وأن موسكو على ما أصبح واضحا، وصار جليا قد أرسلت مندوبيهم من الليبيين الخاضعين لهم لكى يقوموا بتدمير المؤتمر الإسلامى الذى يناقش موضوع الاحتلال العسكرى لأفغانستان فى الوقت

الذى يخوض فيه الأفغان معارك ضارية ضد الغزاة الروس الأنجاس الذين احتلوا أراضيهم بالقوة. ويروى شهود الأعيان.. كيف يحارب الرجال والنساء والأطفال الأفغان دبابت الجنود الروس الحمر بالعصى والأحجار. والدبابت تمشى فوق أجساد الشهداء الذين ضحوا بحياتهم فى هذه المعارك دفاعا عن الدين والعقيدة والشرف والكرامة. وقد استخدمت القوات الروسية الغازية قنابل النابالم المحرمة دوليا للقضاء على معاقل الثوار المسلمين فى مختلف الأقاليم الأفغانية..

الأسد فى القفص:

كان الأسد يزور المملكة العربية السعودية فعاد منها على جناح السرعة إلى دمشق للالتقاء بأندرية جروميكو وزير خارجية الروسى الذى وصل إلى سوريا ليقدم نصائحه التخريبية إلى رفيق درب الروس حافظ الأسد بشأن أهم القضايا الإسلامية التى لأجلها انعقد المؤتمر الإسلامى فى إسلام آباد، وقد هاجمه جروميكو بشدة، حيث قال: إن موسكو ودمشق تتخذان موقفا مشتركا من المشاكل الدولية الراهنة، وقد جاء إلى سوريا الدولة الصديقة لإجراء مشاورات سياسية ذات أهمية كبرى، وهاجم ما وصفه بالمؤامرات العسكرية والعدوانية للدوائر الإمبريالية بقيادة واشنطن..

و جروميكو يقصد بالمشاكل الدولية مشكلة أفغانستان، ويرمز إلى المؤتمر الإسلامى فى إسلام آباد بالمؤامرات الإمبريالية، ويقصد بالمشاورات تقديم النصائح التخريبية إلى رفيقهم الأسد بشأن القضية الأفغانية حيث منعه الرفاق الروس الأنجاس من الاشتراك فى مؤتمر إسلام آباد الإسلامى الذى يناقش هذه القضية

الإسلامية الملحة.. ويلاحظ أن وزير خارجية روسيا جروميكو وصل إلى سوريا الأسدية (الثعلبية) فى نفس اليوم الذى افتتح فيه المؤتمر الإسلامى لبحث الأوضاع فى أفغانستان بعد التدخل الروسى المباشر فى شئونها، وقد أيدت سوريا بقيادة الرفيق الأسد(الثعلب) هذا التدخل وساندته، ورفضت الاشتراك فى المؤتمر الإسلامى لأجل أفغانستان، فإذا كان جروميكو قد حضر إلى دمشق لتقديم النصيح إلى الرفيق الأسد فإنه جاء أيضا ليقدم شكر الحكومة الروسية وامتنانها العظيم على عدم اشتراك الأسد الثعلب فى المؤتمر، وعلى تأييده المطلق للموقف الروسى إزاء أفغانستان التى احتلتها القوات الروسية بالقوة..

وتقول المصادر المطلعة، ووكالات الأنباء العالمية المستقلة: إن موسكو منزوعة كثيرا، وقلقة جدا بسبب السخط والغضب الذى يجتاح الدول الإسلامية، ودول العالم الحر بسبب تدخلها العسكرى السافر فى أفغانستان.. الأمر الذى عجل بجروميكو لزيارة رفيق الروس الأسد ليطلب من السوريين أن يتوبوا عن أسيادهم الروس الأنجاس فى إبلاغ تأكيدات موسكو لحكومات العالم الإسلامى إزاء النوايا السياسية الروسية فى أفغانستان، وفى غيرها من مناطق العالم المتوترة بسبب التدخل الروسى المباشر أو غير المباشر فى شئونها الخاصة على المستويين الداخلى والخارجى..

إن الوزير الروسى يطلب من رفيقه السورى ذلك التوسط فى الوقت الذى تطحن فيه الدبابات الروسية الملوحة بالدماء جماعات الشعب الأفغانى المسلم المسالم فى كل مكان وفى كل ركن فى أفغانستان، وفى الوقت الذى يضرب فيه

المستولون فى قصر " نكرملين " بالرأى العام الإسلامى والعالمى عرض الحائط، ويستمر فى احتلاله الغاشم لأفغانستان المحايدة، فى هذا الوقت الذى يقوم فيه الجيش الروسى الأحمر بدك الريف والقرى والمدن الأفغانية دكا، ويستعين فى ذلك بالطائرات الحربية التى ترمى قنابل الغازات السامة والنابالم، وقنابل الشلل على الثوار المسلمين فى تلك المناطق الريفية والقرى والمدن.. فى هذا الوقت يتحد القذافى مع الأسد فى تأمر حقيقى ضد حرية الشعب الأفغانى، وجهاده لنيل هذه الحرية.. فيبعث القذافى مندوبه العربى لتدمير المؤتمر الإسلامى فى إسلام آباد، ويعلن مهزله هناك قائلا: " إن الضجة المثارة حول أفغانستان لعبة أمريكية تستهدف تحويل أنظار العالم عن الأطماع الأمريكية فى مناطق أخرى " ويستقبل نظام البعث الحاكم فى دمشق بقيادة الأسد وزير خارجية الاتحاد السوفيتى متحديا بذلك مشاعر العالم الإسلامى كله. ومما لاشك فيه أن ضرورات الموقف الملحة تتطلب وتستدعى أن يقوم جروميكو بهذه الرحلة التأميرية لإبلاغ الأسد وبعثه السورى تعليمات موسكو وأوامرها بهذا الشأن..

والحقيقة التى لا جدال فيها، ولا تحتل الشك والنقاش أن الشعب السورى المسلم يرفض تماما وبصورة قاطعة العلاقات المشبوهة بين حزب البعث فى سوريا، والحزب الشيوعى فى روسيا، وقد أعرب الشعب السورى المسلم عن موقفه هذا بالهجوم على الخبراء الروس فى سوريا، ونسف مكاتب شركات الطيران والسياحة الروسية فيها. ولكن هذا التعبير العملى لم يمنع الرفيق الأسد (الثعلب المكار) من التأكيد على ضرورة تدعيم الروابط بين البعث السورى والحزب الشيوعى الروسى، وذلك فى تحد سافر لإرادة الشعب المسلم فى سوريا المسلمة، وبذلك

يتضح أن ما يواجه سياسة النظام الحاكم في دمشق ليس الالتزام بمصالح الشعب السوري، ولا بإرادته الإسلامية، ولكن ما يتفق مع إستراتيجية الروس الشيوعية في العالم، وبخاصة في المنطقة الإسلامية.. لأن المقابل والعون الذي يقدمه الروس للرفاق في النظام الحاكم في دمشق الفيحاء يعد ضرورة حيوية ملحة لا يمكنهم الاستغناء عنها أبداً، وهو مساندة نظام البعث الذي لم يعد يملك مقومات البقاء، أو أى قاعدة شعبية يستند إليها ليتمكن من البقاء طويلاً على رأس السلطة.. وأصبح وجوده في السلطة في دمشق مرتهناً فقط بما يقدمه الروس الحمر من مساندة رغم معارضة الشعب السوري للبعث السوري الحاكم. لا أدري متى يدرك الدكتاتور القذافي في ليبيا، والدكتاتور السوري الأسد في سوريا حقيقة الأحداث التي تقع في عالمنا الإسلامي؟! ومن عدم إدراكهما حقيقة هذه الأحداث نرى موقفهما دون المستوى المطلوب! ندعو الله ونسأله أن يهدي ولادة الأمور في البلدين المسلمين.. سوريا وليبيا إلى إقصاء المستبدين الظالمين فيهما بغرض إقصاء سموم الشيوعية من العالم العربي والإسلامي، المتمثلة في بعض من يتكلمون باسم بعض العرب من أمثال القذافي والأسد والشاذلي القليبي الذي قال في تصريح له لجريدة "دى بريس" النمساوية: إن التدخل الروسى فى أفغانستان لا يشكل خطراً بالنسبة للدول العربية.. وقد انضم إليهم.. أى إلى هؤلاء المتخاذلين أخيراً رئيس اتحاد الإمارات العربية الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حيث قال في تصريح له: إن الاتحاد السوفيتى باحتلاله لأفغانستان لا يشكل خطراً للدول العربية... أما رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات فكان من الأوائل الذين أيدوا الاحتلال الروسى لأفغانستان، وباركوه بشدة..

إنه فى جو من عدم المبالاة والتجاهل بحقائق الأمور، وفى جو من الرغبة المشبوهة فى كسب ود الروس الأنجاس والشيوعيين المتعنفين راح هؤلاء الحكام المتعنفون، وغيرهم من حكام الدول العربية الدائرة فى الفلك الروسى يغمضون أعينهم، ويتهربون من مسئولياتهم سعيا وراء أوهام خيالية ضارة، وجريا وراء تحقيق أحلام واهية، وتحالفات كاذبة تضر بمصالح دولهم وشعوبهم، وتدفع بالمنطقة الإسلامية إلى أن تكون أرضا لصراع عسكرى وأيديولوجى خطير.. هؤلاء الحكام الأعداء لرغبات شعوبهم قد كشفوا عن مواقفهم العدائية، وأوضحوا حقيقة مراميمهم أمام شعوبهم الإسلامية، وخوفا من بطش حكومة موسكو، وسعيا وراء تحالفات ضارة مؤسفة رفضوا الاشتراك فى مؤتمر إسلامى انعقد فى دولة إسلامية عظيمة لإدانة التدخل الروسى فى شئون دولة إسلامية مستقلة.. فليعلم هؤلاء الحكام المفروضون على شعوبهم، أن يوم حسابهم أمام الله، ثم أمام الشعوب آت، وكل آت قريب، ويوم الحساب لن ينفعهم الندم.. إن مسئولية جعل المنطقة الإسلامية بؤرة لنشاط الشيوعية الهدام، ومركزا لممارساتها العدوانية ضد الشعوب الإسلامية - تقع على عاتق هؤلاء الحكام المتخاذلين الذين يضربون رغبات شعوبهم الإسلامية عرض الحائط.. ويجرون وراء سراب لا طائل تحته..

يريدون كسر إرادة شعوبهم.. وقد حاولوا ذلك، وارتكبوا هذه الجريمة النكراء فى حق شعوبهم، حيث دربهم الروس الأنجاس على الركوع للشيوعية الذليلة القذرة، وربطوا بقاءهم فى الحكم بقدر استلطاف الشيوعية لحركات الركوع والسجود.. ودربوهم على الهجوم، وتوجيهه إلى مصالح الشعوب، كما دربوهم على تخطيط حصون الإسلام، وقلاع الحصينة المنيع.. وفى كل مرة كان بقاؤهم

فى الحكم رهنا بتنفيذ الأوامر الصادرة إليهم.. وبهذا الارتباط بين تنفيذ الأوامر لتنفيذ رغباتهم، وبين بقائهم فى الحكم صاروا موظفين ولكن من الدرجة الثانية.. صاروا قوة هائلة تخضع لعقل غيرهم.. تخضع لعقل الروس وتديرهم.. وليست هناك حدود لنداء الغير إذا كفر بخالقه.. هذا الغير الكافر الملحد هو الذى قادهم إلى المأساة.. إلى مأساة تحطيم المؤتمر الإسلامى.. وإلى تحطيم إرادة الشعوب الإسلامية فى التصدى للهجوم الروسى على الشعب الأفغانى المصر على إحراز النصر ببطولاته رغم أنف هؤلاء المتخاذلين..

وهكذا قادهم الطمع والحظ العاثر إلى المأساة.. لأن مهمتهم كقوة مسيرة الهدم والتحطيم، الإطاعة والتنفيذ دون استفسار أو سؤال.. ولقد كانت مؤسساتهم أنهم أطاعوا جبارا مستبدا وأحق فى نفس الوقت.. أطاعوا جبارا وسفاكا فى نفس الوقت.. إن الجبروت والحقاقة، وسفك الدماء صفات لو اجتمعت فى مخلوق مطاع فإن حياته لابد أن تنتهى بالتحطيم والمأساة.

جدة - السليمانية

جهاى الثانية ١٤٠٢هـ - مايو ١٩٨٢م